
بين القلب والعقل
نوفيلا
عبير حسام
هاله الجبر
دينا رستم
ياسمين السعيد
ايه اسماعيل
اسراء عبد الطيف
غلاف:هبه مكارم

بين القلب والعقل

إهداء

لتلك التي تبكي علي الأطلال تنتظر من يجفف دموعها

قام بالعمل وحسب التتريب الابجدي كل من

اسراء عبد اللطيف

أية اسماعيل

دينا رستم

عبير حسام

هاله الجبر

ياسمين Bella Newmoon

اصدار حكاوي الكتب للنشر الالكتروني

www.hakawelkotob.com



مقدمـــــــــــــــــــــة

خطوة أم خطوتين لست أذكر غير أنني ارتطمت بالحياة وعثرت علىّ مجدداً، فالحياة تسير بسرعة كبيرة تنقلنا من الجنة الى الجحيم في غضون ثوانٍ

أمران فقط يمكن لهما أن يكشفا اسرار الحياة العظمي ، المعاناة والحب، لذا ينبغي أن نجازف فنحن لا ندرك حقاً معجزة الحياة إلا إذا أتحنا لغير المتوقع أن يحصل

ولأن الحياة عبارة عن قطار يمر كل يوم ، بشكل جديد ولون جديد يحمل معه السعادة والفرح ، ولأن لا حياة مع اليأس ولا يأس مع الحياة ،اتخذت قرارها الأصعب ،فأعطت نفسها فرصة ثانية لتحيا وتعيش ما افتقدته سابقاً، ولأن الله خلقنا بشر ضعفاء امام عاطفتنا ،قد خلقنا أقوياء بعقولنا ، وإذا فقدنا الامل ....لا قيمة لحياتنا.

الفصل الأول

(العشق هو اللعبة الوحيدة التي يشترك بها اثنان ويكسبان فيها معا" او يخسران معا".)

في شوارع مدينتي العريقة حيث الأرصفة المتميزة والمزينة ببعض الأشجار، جلست بذلك المقهى القريب من مكان عملي الذي التحقت به مؤخرا بعد تخرجي من كلية الحقوق بتقدير جيد ، طلبت فنجان قهوة بعد أن تناولت شطيرة صغيرة ، لفت نظري هدؤ ذلك الشاب الذي كان يجلس أمامي ببذلته البنية وقميصه الكريمي اللون وقد بدا مهموماً بعض الشيء وهو يخرج علبة دخان ليتناول واحدة ويشعلها ثم ينفث دخانها وكأنه ينفث هموم العالم من صدره ، نظر لهاتفه وتناوله ليقرأ رسالة وصلته فأبتسم بآسى ومن بعيد أبتسمت معه ، دون ادراكٍ مني ، كان وسيما" ، جميلا"

هادئا" ، بدا كأبطال القصص الرومانسية نظرت لساعتي فنهضت بسرعة"، فقد سرقني الوقت وعلي أن اعود لعملي ،وصلت بالوقت المحدد ،كنت متخوفة من تأخري فأنا جديدة هنا ،الا أنني أحب الالتزام بمواعيدي، ولا أحبذ أن يُأخذ عني صورة الفتاة المستهترة.

جلست خلف المكتب المخصص لي لمتابعة عملي ، وبعد فترة وجيزة وفجأة تذكرته فأبتسمت ببلاهة ، وخلال ذلك نهض زملائي بالمكتب وتوجهوا للباب مرحبين بأحدهم ومن خلال كلماتهم فهمت انه زميل يعمل بنفس الشركة ولكن لم يحالفني الحظ لألتقيه بعد ، فقد كان متغيب لعدة أيام بسبب وفاة والده ،فنهضت بدوري لأقترب من تجمعهم واقدم له واجب العزاء، وما ان اخترقت الجمع حتى فوجئت به يقف أمامي مبتسماً كمجاملة لي بعد أن قدمني أحد الزملاء له

_عظم الله اجركم استاذ احمد

قلت وانا اتابع حديثي بخجل المحامية حياة

_شكر الله سعيكم ، واهلا بك بيينا انسة حياة

أجابني بأدب فسحبت يدي بسرعة وقلبي ولأول مره يخفق بطريقة لم اعهدها ، بدوت كطفلة صغيرة ، كمراهقة لا تدري ما تفعله امام شابٍ وسيم مثله.

عدت لمكتبي سريعا كلص يخاف أن يكشف أمره, وطوال الوقت اختلس له النظرات ولكنه لم يلحظها، فكامل تركيزه في الورق الذى أمامه او هكذا بدا ، فتلك الألة الحاسبة المسكينة تستكين دون ان تتطولها أصابعه.

للحظه تخيلت رقته تلك فى معاملة الورق تكون معي كذلك

نفضت رأسي سريعا ما تلك التخيلات التي تسيطر علي

_كفي حياة أنتِ لستِ بطفلة أو مراهقة لتلك الأفكار

أخذت أحدث نفسي وأثناء ذلك ارتسمت علي شفتاه ابتسامة هادئة جعلتني ابتسم كذلك ما بال ابتسامته معدية هكذا.

أما هو منذ دخل مكتبة وهو بعالم أخر يمسك بالأوراق يحاول استحضار تركيزه ولكنه غارق في تفكيره حزني عميق فقدت سندي، اليد التي تمسك بي تبثني الأمان، لكم أشعر باليُتم الآن.

ولكني أشعر أن هناك عينان تلاحقني فنظرت وجدت تلك الجميلة التي أتت حديثاً أثناء غيابي تختلس لي النظرات ولكني لم أشعرها بمعرفتي وعندما وجدتها تنفض راسها أدركت أنها تعنف نفسها لتفكيرها بي ربما، فابتسمت لذلك فوجدتها تبتسم كذلك وتكمل عملها فأكملت عملي كذلك فهناك الكثير متراكم.

وانتهي اليوم ولكنها ذهبت دون أن ألاحظها

استيقظت صباح اليوم التالي وبعد ان ارتديت ثيابي ،كان علي أن أتناول افطاري مع والدي الذين ودعاني كالعادة بدعاءهما اليومي ليوفقني الله ويعيدني اليهم سالمة وكأني ذاهبة للمعركة.

وصلت الشركة التي اعمل بها وكنت اول الواصلين للمكتب ، بدأت بتحضير ملفات القضايا التي أستلمتها منذ بداية الاسبوع لدراستها وتقديم تقرير مفصل عن كل قضية لمديري وجالت عيني بحثا عن زميلي الوسيم لقد أعجبني فعلا، ولكني أقنعت نفسي بأنني هنا لأعمل فقط وأكتسب خبرة تكفي لتأسيس مكتبٍ خاصاً بي فيما بعد.

عاد أستاذ أحمد لمتابعة عملة ورغم كونه يعمل بقسم المحاسبة وانا أعمل في قسم الاستشارات القانونية بالشركة _التي نعمل بها والتي لم يمر كثيرا علي تأسيسها_ ألا انه كان هناك تعامل بيننا فهو يخبرني عن طبيعة الصفقات وبناء عليه أحضر العقود القانونية، ومع الوقت بدا لي ان الاعجاب اصبح متبادل بيينا ، فقد اصبح يتعمد تأخيري وانا بدوري لم أتذمر بل كنت أنتهز ذلك لأتأخر صباحا ، والاستاذ احمد يقوم بمساعدتي باستمرار ، وفي اول قضية اترافع بها ورغم صعوبتها الا أن استطعت كسبها والفوز بها من بين يدي محام مخضرم ، ولتهنئتي على مجهودي قام بدعوتي للغداء بمطعم راق،

_أنسه حياة هل من الممكن أن تقبلي دعوتي للغداء

قال وهو يشعر بالتوتر ،

نظرت له بأستغراب ولكني تمالكت نفسي وأجبته وانا أشعر بسعادة بالغة

_طبعا أستاذ أحمد ، شكرا لك

فيما بعد أصبحت علاقتنا أقوى ،وبخلال أقل من سنة تقاربنا اكثر من بعضنا لتتولد تلك الشرارة التي ما أن أشتعلت حتى أصبحت شعلة لن تنطفئ الا بأرتباطنا ، تولدت بيننا قصة حب جميلة ، رائعة ، اصبح هو محور حياتي، وفارس احلامي ، وأصبحت انا أمنية يسعى لتحقيقها.

اصر في عيد ميلادي أن نحتفل به وحدنا وبنفس المطعم الذي شهد او لقاء بيننا ،فأحضر باقة زهور حمراء وأرفق بها بطاقة كتب عليها

اجمل ما في الحب انه يجعلنا نعيش الحالة دون التفكير بما سيكون بعد لحظات

_شكرا احمد

قلت وانا اشعر بالخجل والسعادة بنفس الوقت

_لا حبيبتي! اجابني وأكمل

_ لا تشكريني ،،حياة انا أحبك اكثر من نفسي

قال ذلك وهو يمسك يدي وتابع

_متى ستخبري والديك ، أريد أن أتقدم لخطبتك بأقرب وقت.

أبتسمت وانا انظر لعينيه البنية ذات اللمعه الصافية ،يالهي كم هو رقيق ، هو يحبني فعلا وانا كذلك

_سأخبر أمي بأقرب فرصة

أجبته وانا اكاد اتمالك نفسي .

بعد ان اوصلني للمنزل وقبل ان ادخل اوقفني وقال

_انا أحبك يا حياة واريدك أن تكوني زوجتي ، سأحضر مع والدتي بنهاية الاسبوع.

تبدلت احوالي واصبحت شاردة الذهن دائما ، امضي وقتي بغرفتي كي يتسنى لي محادثة حبيبي دون مقاطعة من احد ، نتحدث لساعات يبثني شوقه لي وابادله كلمات الحب والاماني.

تخوفت بادئ الامر ان اخبر والديّ ، ولكنني وجدت نفسي مجبرة على التحدث

بالموضوع انتهزت فرصة عدم وجود والدي اليوم لأطلب من أمي التي بدت سعيدة أن تخبر أبي ليحدد موعدا معه.

وبالفعل وافق والدي على مقابلة احمد ووالدته يوم الخميس مساءأ.

في اليوم التالي بعد أن انهينا العمل وقبل مغادرتنا الشركة وبعد ان اصبحنا وحدنا قلت

_احمد ..أبي وافق على مقابلتك يوم الخميس .

_ماذا؟ اعيدي ماقلت

قال ذلك وهو يقترب مني ويمسكني من ذراعي وتابع،

_ يالك من لئيمة انتظرتي طوال اليوم لتخبريني الان ،

نظر لي وهو لا يصدق ما سمعه ، والحمد لله انني لم اخبره من قبل ،لم اعهده متهور ابداً، لكنه اليوم ضرب كل القيم وضبط النفس بالحائط ،احتضنني وهو يقول

_هذا اجمل خبر اسمعه بحياتي ، اعدك بأن تكوني أسعد أمرأة بالعالم ،انا أحبك واحبك جداً.

_أحمد أرجوك أتركني قد يرانا أحدهم

قلت وانا اشعر بأحمرار وجنتي من خجلي

_فاليكن

اجابني ومازال محتضنني واضاف

_اريد ان يعلم الجميع انك حبيبتي وعما قريب زوجتي ، يالله يا حياة كم انا سعيد ،هيا بنا لنتاول الغداء احتفالا بهذا الخبر السعيد.

عدت متأخرة قليلا عن موعدي ومن حسن حظي لم يكن والدي بالمنزل والا لواجهت سيل من كلمات التأنيب .

اليوم الخميس اخذت إجازة لتحضير نفسي لمقابلة حبيبي ووالدته ، أصرت والدتي بأن أذهب الي صالون التجميل لتصفيف شعري وعندما عدت وجدتها قد احضرت لي ثوبا جميلا بلون زرقة السماء يصل للركبة فقط بأكمام قصيرة وحذاء كريمي اللون ،

كلما اقترب الساعة من الثامنة مساءا" كانت نبضات قلبي تزداد خفقا" وبقوة ، رغم سعادتي ،للحظات شعرت بوخز بصدري أخافني بأن هناك مكروهٍ قد يحصل.

في تمام الساعة الثامنة قرع جرس الباب لم أجرؤ على الخروج من غرفتي ،فسمعت والدي يرحب به ووالدته ،وبعد بعضاً من الوقت قرعت أمي باب غرفتي تستدعيني لمقابلة والدته، خرجت مرتبكة بعض الشيئ ولكن ما أن التقت أعيننا حتى تبدد الارتباك والتوتر،

بدون مقدمات كما عادة الجميع قال احمد مباشرة لوالدي

_سيد عادل يشرفني أن اطلب يد ابنتك حياة للزواج ، وقبل ان تقول شيئاً دعني اخبرك كل شيئاً عني ، انا الابن الوحيد ، لدي شقيقتين متزوجتين ، والدي توفي منذ ما يقارب من العام ، احمل درجة الماجستير بالمحاسبة ، وكما تعلم اعمل زميلاً لحياة ، لدي عم وحيد يعمل باحدى دول الخليج ، وعائلة امي تعيش قريبا منا.

انهى حديثه وابي لم يظهر اي ردة فعل بل اكتفي بقول

_لقد تشرفت بلقاءك ولكن هذا الامر يحتاج لتفكير أبتسم لوالدته وتابع

_ارجوك سيدتي امنحينا بعض الوقت ، فهي وحيدتي.

نظر لي احمد وقد كنت بحالة توتر شديد لاحظتها والدتي فأمسكت بيدي كي تمتحني بعض الدعم ، فاستأذن بسرعة وغادر مع والدته وانا بحالة ذهول ، فما حدث الان لا يبشر بالخير.

طين أنا وهو ماء ، والطين في الماء ذائب

الفصل الثاني

ماذا افعل ان كنت احتاجك الى جانبي ... وان كانت سراباً دونك حياتي .. وان كنت بك احيا يا كل ايامي.

مضى أسبوعا كاملا عشته بتوتر كبير ، حاولت أن أخفيه عن أحمد ، لكنني لم أستطع أن أتجاهله أكثر حتى صمت أبي المريب وندرة حديثه التي أصبحت كمطر الصحراء زادت من توتري بل جعلته يتضاعف.

مساء يوم الجمعة وبعد تناولنا العشاء طلبني ابي ليتحدث معي ، رغم خوفي من رده الا اننى حاولت ان اكون طبيعية الى اقصى حد .

جلست امامه بعد ان تركتنا والدتي وقد وضعت امامه فنجان قهوته ليرتشفها ،رشفة تلو الاخرى ببروده المعتاد قائلا :

_اسمعى ابنتى لقد فكرت مليا بعرض زميلك احمد ، لكننى وللحق لا اجده مناسباً لك، أنا أرى أنكما غير ملائمين لبعضكما لذا انا سأرفض طلبه.

تسلل الحزن الى اعماقي وجعلني باردة كالصقيع نظرت اليه بلوم لم يفهمه هو وسألته بحدة

لماذا ...؟؟؟؟لماذا أبي ؟؟

نظر لى تلك النظرة التي سحقت مشاعرى بأعمق نقطة مظلمة بروحى ..نهضت وأنا أقول:

_ما الذى لم يعجبك به ؟ انه محاسب له مستقبل واعد ومن عائلة محترمة ، وفوق كل ذلك كله لديه أخلاق ومبادئ ،لم تعترض عليه دون سبب مقنع حتى ..؟؟؟

نهض أبي وبغضب بالغ لم اعهده يوما هكذا رمقني بعينيه و قائلا":

_حياة ..انتبهي لنفسك يافتاة ..انا قلت ما عندى ،هذا الشاب غير ملائم لك وانتهى.

تركني مشوشة لم استوعب ما سمعته ،ودخل غرفته وكأن شيئاً لم يكن، وبانكسار قصدت غرفتي أجر قدماي خلفي لأحتمي بين جدرانها الباردة، حزينة بل غارقة بحزني حد الوجع ،بكيت بشدة حتى اننى لم اشعر بدخول والدتي وخروجها مرة اخرى ،بكيت

بصمت خانقة تلك الشهقات المؤلمة لرفض والدي لمن جعل قلبي يخفق له وحده دون غيره ،

لم اشعر سوى بأذان الفجر نهضت وتوضأت عل الله يريح قلبي ويلهمني الصبر... تذكرت احمد وسؤاله لى عن رد ابي كل يوم خلال الاسبوع الماضي، فعدت أبكي مجدداً، لكن بما سأخبره؟

وقفت اراقب شروق الشمس وهى تضيء السماء بنورها تاركة الأمس يقبع بظلمة الماضي، لأشعر بالأمل يداعب قلبي مجدداً سأخبره وسأكون صريحة معه، ولأرى ان كان متمسكاً بي وبحبه لي، مؤكد لن يستسلم لرفض والدي الواهى.

خرجت من المنزل قبل رؤية والدي ، لست بمزاج ولا بوضع يسمح لي بمواجهته مجدداً و برؤية تلك النظرة التي تعني أنسي وتابعي الحياة يا حياة .

عندما وصلت المكتب كان أحمد بأنتظاري كعادته وقد أحضر كوبين من القهوة الامريكية التي أحبها وقد تعود هو الاخر على أحتساءها معي ، أبتسمت لرؤيته وألقيت التحية ولم يكن بنيتي أن أفتح الموضوع معه مبكرا"

_صباح الخير حبيبتي

أجابني بكل حب ، أقترب مني وأعطاني الكوب وجلس على المقعد المقابل لي وتابع

_حياة هل أنت بخير ؟ هل حدث شيئاً حبيبتي أزعجك؟

دموعي كانت هي الاجابة على سؤاله ، لم أتمالك نفسي بلحظتها فوضعت يدي على وجهي وأنخرطت بالبكاء، نهض من مكانه والتف خلف المكتب ثم أنحنى وهو يمسك بيدي قائلا"

_ماذا هناك حبيبتي؟ هل تبكين بسبب رفض والدك لي؟

_ماذا ؟ هل .. هل كنت تعلم بقراره أحمد، قلت وانا لا أصدق تصرفه حيال الموضوع..

كيف له أن يكون بهذا الهدوء ؟ كيف له ألا يغضب أو يشعر بالاحباط ؟

_لا تقلقي حبيبتي

أجابني وهو يمسك كتفي لأقف أمامه وتابع ، أن رفضني هذه المرة سأحاول مرة تلو الاخرى الى أن يوافق بنهاية الامر ، _حبيبتي لن أتركك ولن ينتابني اليأس أبداً لأنك لن تكوني ألا لي أنا .

وكأن جبل أزيح عن كاهلي ، خياري كان صحيحاً فكم أحب هذا الرجل هو أيضا يعشقني فلماذا يا أبي ؟

مضت ثلاث أشهر وأحمد يحاول مرة تلو المرة وأبي مصر بأن هذا الشاب لا يناسبني .

كان والدي يحتفلان بذكرى زواجهما الخامس والعشرون وبدا سعيدين جدا" هنأتهما ومنحتهما قبلة طويله ودون أدراك مني سالت دموعي على وجنتي فأحتضنتني والدتي قائلة:

لا تبكي يا حياتي لا تبكي ، صدقيني سأقنعه ، أنا أعلم سبب حزنك ، تحلي بالصبر حبيبتي ، كان يقف والدي بعيدا نوعا" ما لكن لم يرف له جفن ، كم هو قاسي ، عنيد ، متثبت برأيه حتى لو كان خطأ.

بقيت علاقتنا كما هي أنا واحمد بل حبنا أزداد وتعلقنا ببعض أكثر، واصبحنا لا نفترق الا عند النوم ، أحببت عائلته التي تسانده قدر ما تستطيع، والدته السيدة سميحة التي ترى العالم من خلاله ، رغم ذلك ينتابنا الحزن من وقت لأخر .

بعد عدة أشهر قررت أن أقوم بمغامرة لا أدري نتائجها هل ستصب بمصلحتي أم ماذا ؟

خرجت من غرفتي قبل موعد العشاء بينما كان أبي يجلس بغرفة الجلوس مع أمي التي أدارت اسطوانة موتزارت وجلسا يستمعان اليها بجو رومانسي كعادتهما ، ما أن رأتني أمي حتى أطفأت الاسطوانة وقالت

_تعالي حبيبتي أجلسي معنا

ونظرت لوالدي الذي لم يشيح نظره عن كتاب عبقرية عمر بن الخطاب الذي يقرأه للمرة المليون ، أخذت نفسا" عميقا" وأردفت

_أبي غدا مساء" سيحضر أحد زملائي لمقابلتك ، أرجو أن تستقبله ، أزال نظراته عن كتابه وقال:

_من هو؟ ما أسمه؟

غدأ ستتعرف عليه وبأمكانك أن تسأله ما شئت ، التفت عائدة لغرفتي وأنا أعلم بأن الشك تغلغل لنفس والدي ، ولكن ...كان لا بد من المجازفة .

أستلقيت على فراشي أفكر بالخطوة التالية ، أن رفض هذه المرة سأهدد بترك المنزل أو .. أو ... لا أدري .

في اليوم التالي مساءا وعندما أشارت الساعة للثامنة والنصف كان جرس الباب يقرع فأتجه والدي ليفتح الباب ليفاجأ بأحمد ووالدته وعمه الذي حضر خصيصا من أحدى دول الخليج وخاله ، دهش والدي وأعتقد بأن غضبه وصل حد الغليان ..

لم اخرج هذه المرة لمقابلتهم بل أكتفيت بالاستماع لما يقال من الخارج ، ولكن هذه المرة كان أبي حاد جداً ، يا ألهي أنها المرة السابعة التي يتقدم لخطبتي أحمد ، دعوت الله ورجوته أن يلين قليلاً ، فقط ليته يستمع اليه ، تحدث عمه الذي كان طبيبا جراحاً ورجلا مثقفاً جداً أسترسل بالحديث مع ابي

وبعد لقاء دام لساعتين غادر الضيوف دون اخذ رداً من أبي الذي وعدهم بالتفكير ، وهذه بادرة سيئة جداً ، أنا أعرفه جيداً لا يرفض مباشرة بل يترك الباب مواربًا.

_حياة ، حياة

نادى بعصبية وهو يغلق باب المنزل ويقترب مني ويتابع هل تعتقدين أنك بهذه الحركات ستجعليني أقتنع به ، قلت مراراً وتكراراً لا يليق بك ولا يناسبك ، لن ..

وقبل أن يكمل لا أدري من أين جاءتني هذه الجراءة لأثور بوجهه كالمجنونة وقلت وأنا أصرخ

_لن ماذا .؟. ليكن بعلمك أن لم أتزوجه لن أتزوج بحياتي، وأن رفضته هذه المرة سأترك المنزل أو .. أو سأقتل نفسي ، أنا أبنتك لما تكره السعادة لي، لماذا ؟

وقف أمامي مصدوماً ، كيف أتتني الجرأة لأخاطبه بهذه الطريقة الغير مهذبة ؟ لم ينطق بحرفاً واحداً بل أكتفي بدخول غرفته وأغلاق بابها بعنف كاد أن يحطمه.

أغلقت باب غرفتي بدوري وأطفأت الاضواء وبقيت أبكي لوقت لم أحسبه ، كورت جسدي على فراشي وأنا أمني النفس بأن تزال هذه الغمة ، لم أعد أقوى على العيش بعيداً عن أحمد ، بعيداً عن الرجل الذي أختاره قلبي وتمناه أن يكون لي وحدي أنا ..

وكأنه شريطا سينمائياً ،مرت أحداث سنتين عشناها سويا بحلوها ومرها ، كم هو رقيقاً معي كم كان متعاوناً معي لدرجة أنه في بعض الاوقات كان يكتب لي العقود ويعطيني أياها لقرأتها فقط ، وأن أخطات كان يتحمل نتيجة الخطأ وحده ، ياألهي ماذا أفعل ؟

لا أدري كم من لوقت مضي وأنا بهذه الحالة ، نهضت من سريري متجه للحمام فسمعت صراخ والدتي وهي ترجوه الا يكون عنيداً ، وأن لم يكن لديه سبباً مقنعاً فليوافق.

ساد الصمت دقائق لم أسمع صوتيهما ، فأعتقدت بأنهما أنهيا الحديث دون نتيجة ، دخلت الحمام وبعد فترة وجيزة خرجت لأسمع طرقات على باب غرفتي، وصوت أمي تطلب مني فتح الباب.

_نعم أمي ماذا تريدين

قلت وأنا أقف أمامها متحفزة لأي شيء، مدت يدها لترفع خصلات شعري عن وجهي وقالت مبتسمة:

حبيبتي والدك وافق، قبل ان تتم جملتها سمعته يقول من بعيد هذا خيارك فلتتحملي نتيجته فيما بعد .

كل صباح أنهض من رمادي واستيقظ على صوتي وانا أقول لك :

صباح الحب أيها الفرح

غادة السمان

الفصل الثالث

ليس هناك أجمل من أن يخبرك أحدهم بأنك أحد أسباب سعادته

مقتبس

جلسا معاً على أحدي الطاولات بالأماكن العامة ، فابتسم بعطف متسائلاً

-هل أعجبكِ الشقة يا حبيبتي

- بكل تأكيد

اجابت بدون أدني تردد .. بفرحة كبيرة ، ربت على كفها قائلاً بشرود

- أتعلمي يا حياة ، حينما رفضني والدك شعرت ، شعرت و كأن روحي تغادرني ، أنفاسي تنسحب ، و كأن العالم يميد بي ، و هذه نهايتي !

شهقت بفزع معلقة

_لا تقولها يا أحمد ، أرجوك ، أنت تقتلني بذكر ابتعادك عني لأية سبب ،

صمت و هو يتأملها ، فنظرت أرضاً متابعة بعاطفة

_لأجلك كنتُ سأقف أمام العالم و اتحدي و أقاتل باستماته ، فأنا خُلقت لأكون لك و أحيا لأجلك ، و سأكون بك و كفي .

ضيق عينيه متسائلاً بخبث :-

_ من أين أتتكِ كل تلك الرومانسية ، الذي أعرفه أن كل علاقاتك الرومانسية تتمثل بالمسلسلات التركية !

ضحكت بخفة ، ثم عقبت على حديثه قائلة بدلال :

- البركة بك ، كل الخير يعود لك ، لقد أحييت بي نبتة كنت ظننتها جفت منذ أمد ، لكن قلبك الحاني تولى انباتها من جديد ، و أدين لك بكامل المحصول !

وقف و التقط كفها ليجعلها تقف هي الأخرى و هو يقول بتأثر

_وعداً مني يا دقة القلب ، ستكونين المحور الرئيس لمجرى حياتي .. و الآن هيا لنُكمل شراء ما تبقي لنا .

كادا أن يتحركا .. و لكنه وجدها تنظر إلي شيئاً ما ، فاقترب منها هامساً

_لحظة واحدة يا حياة ، ابقي هنا .

عقدت حاجبيها بتساؤل ، ليقابلها بإيماءة بسيطة و هو يبتسم ، و تحرك مبتعداً عنها ، لتبقي مكانها تتأمل ما كانت تنظر إليه ، طفلان في السابعة من عمرهما على ما يبدو ، بالأصح صبي و فتاة ، هو يمسك بيده قطعة من حلوى غزل البنات محاولاً اطعامها إياه ، و لكن يبدو على الصغيرة الانزعاج ، فهزت رأسها يميناً و يساراً بابتسامة واسعة ، و تحركت نحوهم ، لتنحني جالسة على ركبتيها و تسأل الصغيرة

- لمَ الجميلة منزعجة لهذا الحد !

ردت الطفلة بصوتٍ أشبه للبكاء

-لا أحب غزل البنات ، أسناني تؤلمني منه .

تكلم الصغير متدخلاً بحدة

-و لكنه لذيذ و أنتِ تحتاجين للتغذية ، أنظري لنحافتك تلك .

رفعت حاجبيها مذهولة من تدخل هذا الرجل الصغير بحياة الطفلة المسكينة ، و تساءلت بضيق

- أترك الفتاة و شأنها ، ماذا تقرب لها من الأساس !!

مطت الصغيرة شفتيها ، و التي قررت أن تجيب هي

_ هذا ابن عمي .

_ لا و حبيبها أيضاً ، و ستكون زوجتي يوماً ما مستقبلاً ، أخرجي أنتِ منها .

قالها الطفل بحدة و هو يقف قبالة حياة بتحدي ، و التي أثرت التراجع قبل أن تسمع صوت من يهتف له قلبها قائلاً بصرامة مصطنعة

_ أبتعد عن حياتي أيها طفل اللزج .

عضت حياة على شفتها السفلي بحرج ، و قد تخضبت وجنتيها باللون الأحمر القاني ، بينما تبادل الصغيران النظرات بينهما .. و تساءلت الصغيرة

_ أأنتما زوجان !؟

حاوطِ أحمد كتفي حياة بذراعه ، و قربها منه قائلاً بابتسامة واسعة

_ بل خطيبان ، و سنكون زوجان بالقريب العاجل ، و قبل كل هذا حبيبان ، أدعِ أنتِ فقطِ لاكتمال فرحتنا .

رفعت الصغيرة كفيها عالياً هاتفة بصوتِ عال ، و ابتسامة كبيرة

_أدعو الله أن يُكمل فرحتكما و يديم سعادتكما .

ثم تابعت بصوتِ خافت و هي تنظر للصبي بأعين للمعة

و كذلك لنا .

مد الصغير كفه ليمسك كفها باحتواء و تملك ، ثم تحركا مبتعدان ، بينما التفتت حياة له

قائلة بفرحة

_رائعين .

ابتسم لها مؤكداً

_ سيكون لنا الأروع منهما .

نظرت أرضاً بحركة تلقائية للخجل ، فلمحت ما كان بيده ، لتتحرك شفتيها مترجمة ما جاب بعقلها

_ غزل البنات ..!

ثم رفعت وجهها مضيفة

_ لقد أحضرت لي مثلما فعل الصغير .

هز رأسه يميناً و يساراً معلقاً

_ بل فعلت ما رأيته بعينيكِ .

التقطته منه و سارت متحركة ، فضرب كفاً بكف و لحق بها ..

ظلا يتجولان بالطرقات ، لشراء بعد المتطلبات الخاصة بزفافهما ، توقفت حياة فجأة أمام حائط زجاجي كبير لواجهات أحدى المحال التجارية و الخاصة بفساتين السهرة و الأفراح ، وقفت تتأمل ذلك الفستان على المانيكان ، بعيونٍ حالمة ، أتاها صوته متسائلا

_ أعجبك !!؟

دون أن تنظر له ، هزت رأسها بحركة خفيفة مجيبة

_ جداً

_ أذن انتظري .

التفتت لتجده توجه إلي داخل المحل ، فلحقته بسرعة و اعترضت طريقه هاتفة

_ انتظر يا أحمد ، أنت لا تعرف كم سعره ، بالتأكيد غالي جداً .

أبعدها قائلاً بحسم

_ لن يضر أن علمنا بثمنه .

ثم تركها و دخل ، لتبقي واقفة مكانها ، تسرق النظر لذلك الثوب الذي أقل ما يقال عنه أنه حُلم .

بعد فترة قصيرة خرج و الاحباط يبدو جلياً على معالم وجهه ، ففهمت من تلقاء نفسها و لم تشأ أن تسأل ، و تحركا يسيران صامتان ، حتي قطع الصمت بكلمة واحدة لا غير

_ سامحيني .

توقفت تنظر إليه بتساؤل ، فسحب نفساً طويلاً ، ثم زفره على مهل مسترسلاً في حديثه

_ قد قطعت عهداً على نفسي ألا أحرمك من شيئاً تتمنيه ، و ها أنا فعلتها ، لكن صدقاً رغماً عني .

تحولت نظراتها من متسائلة إلي غاضبة ، و هي ترد عليه

_ صدقاً ما أتمناه هو تحطيم رأسك الحجري بفأسٍ قديم ، لَمَ لا تفهم يا أحمد أنك أنت و أنت فقط أمنيتي الوحيدة و الأبدية ، فقط حققها لي و لا تسألني عن شيئاً آخر ، فهل يتمني المرء شيئاً و هو بيده النجوم نفسها !

ابتسم بشدة ، و أحكم قبضته على كفها قائلاً قبل أن يتابعا سيرهما

_ أدامك الله لي يا زوجتي العاقلة .

تم عقد القران بناءَ على رغبة أحمد أن تكون قبل الزفاف بأسبوعين ، فوافق والدها على مضض ، كان لديه أملاً أن تفيق ابنته من أحلامها الوردية قبل أن تنجرف لداخل البحر ، فتلطمها الأمواج كيفما تشاء ، و بدون أدني مقاومة منها ، و حينها كيف سيلتمس لها الأعذار و هي من اختارت الانجراف ، دون أن تعرف حتي معني السباحة !

وقفت تتأمل ذلك الثوب الأبيض ذو طبقات التُل و المرصع بفصوص الالماس اللامعة وهي تمسكه بين كفيها بأعين تلمع

بالعبرات ، ثم رفعت رأسها لتجده ينظر إليها متأملاً ، بابتسامة عذبة ، فرفعت كفها لتضعه على فمها قائلة بفرحة عارمة

_ لا أصدق .. هذا الثوب الذي رأيناه سوياً و اعجبني للغاية .

اومأ برأسه صامتاً ، ثم مد كفه ليضعه على وجنتها ، ناظراً لبريق عيناها قائلاً بصوتِ عميق .. عميق لدرجة تسللت لتمس فؤادها

_ من أجلك يا حياة سأفعل المستحيل .. حينما رأيت اعجابك للثوب و أنتِ تنظرين له كنجمٍ عال صعب المُنال ، شعرت بسكينِ باردٍ يُمزقني ، و اقسمت حينها ألا ترتديه غيرك

تسارعت دقات قلبها بعنف حتي كاد أن يُحطم صدرها .. و كأنه يهتف بكونه اسيراً لذلك الفارس .. بشفاه مرتجفة قالت .. و قد انسابت العبرات على وجنتيها

_ لكن .. مرتبك لا يسمح ..

_ لا تقوليها .. لأجلك أمزق قطعة من جسدي إن شئتِ .

قاطعها بجملته التي حطمت حصونها ، و سبرت أغوارها ، فأغمضت عينيها لتنعم

بملمس أنامله الحانية ، و هي تتحرك علي وجهها مجففة عبراتها ، فقربها منه يحتضنها بتملك ، لا يستطيع أحداً منعهما من بعض حتى و إن كان من ، أطلقت زفرة قوية و هي تردد داخل قرارة نفسها

- مبارك عليّ هذا الحلم .. كم كنتُ سأصبح غبية إن تبخر من بين أصابعي !

تعالت أصوات الموسيقي الصاخبة ، و الطبول ، و الزغاريد ، فرفع وجهه ليقع بصره على تلك الحورية القادمة نحوه متأبطة بذراع والدها الذي بدا غير راضيا عما يحدث و كأنه يشاهد أحدي حلقاتِ لمسلسل ساخر ، بالتأكيد لابد و أن يبدو كذلك ، فمنذ متي و قد تقبلني بحياته حتي !!

فكر بداخله ، لكنه سرعان ما تناسي عندما وجدها أمامه مباشرةً ، يكفيه رؤية ابتسامتها هذه حتي ينسي العالم بأكمله ، مد كفه نحوها ، لترفع كفها و تتخلل أصابعه ، فيجذبها نحوه و يبدآن بالرقص و التمايل على الموسيقي الكلاسيكية الناعمة بدلاً من تلك الصاخبة

مال ليقترب من أذنها ، هامساً لها بصوتِ أجش

_ و أخيراً يا حياتي الماضية و الحاضرة و المستقبلية ، ها أنتِ بين ذراعي ملكي أمام العالم بأكمله كما تمني كلانا و أقسمت لكِ .

و كأنها ترفرف بجناحيها بين النجوم ، حقاً لا تشعر بقدميها تلامس الأرض ، و لا حتي بكم الاشخاص المحيطين بها ، فقط هي و هو يسبحان بعالمهما الخاص .

تحولت ابتسامته لأخرى عابثة و هو يضيف

_ تُري كيف شعور والدك الآن ، تراه يفكر بمستقبلنا بدلاً عنا .

رفعت وجهها عاقدة حاجبيها بضيق ، فضحك ضحكة قصيرة متابعاً

_ فقط أمزح عزيزتي ، يوماً ما سيثبت كلانا له ، بأن الحُب هو أروع شيء بالعالم ، و السبب الرئيسي لنجاح الحياة الزوجية .

همست و هي تنظر لعمق عينيه بصوتِ خافت ، بالكاد وصل لمسامعه

_ أحبك جداً أحمد ، جداً .

ضمها إليه بقوة حتي كاد يسحقها على صدره ، بينما استندت هي برأسها عليه ، بالأصح فوق قلبه مباشرةِ ، تستمع إلي أعذب لحن و المتمثل في دقات قلبه الكافية بأثبات مدي حبه .

يسيران معاً على الشاطئ ، رأسها على كتفه ، و ذراعه يحاوط كتفيها ، تاركين موجات الماء الخفيفة تتلاعب بساقيهما ، بينما قدميهما تتركان بصمةِ غائرة بالرمال ، و كأنها تحتفظ ببصمة لزوجين عاشقين ، ابتسمت لهما الحياة لتجمعهما معاً ، رغم تحالف الظروف ضدهما .

أشار نحو نقطة تشكل يابسة بعرض البحر بدت لهما بعيدة للغاية و قال

_ أترين تلك الجزيرة البعيدة .

رفعت وجهها لتنظر إلي حيث يشير ، ثم هزت رأسها بالإيجاب ، فتابع

_ أريد أخذك إليها لأخفيكِ بها ، فتكوني لي وحدي .. لا يتمتع غيري بالنظر إلي جمال عينيكِ .

مطت شفتيها بحركة طفولية قائلة

_ أتعلم أنت ، لقد بالغت في تدليلي يا أحمد ، فعليك تحمل عاقبة الأمور .

اقترب بجزء من الثانية قائلاً دون تردد

_ و أنا في أتم استعداد لهذا ، مستعد لأحيا حياتي فقط و كل هدفي فيها هو تدليلك .

التفتت برأسها بعيداً لتخفي خجلها و ابتسامتها عن مرآي عينيه قائلة بشقاوة

_ أخجلتم تواضعي يا أستاذ أحمد .

عبس مردداً بصدمة مصطنعة

-خجل ، و تواضع ، و أستاذ أيضاً .. و معي أنا !

قرأت ما بعينيه ، فركضت بأسرع وقت ليلحقها هاتفاً

_ تعالي إلي هنا في الحال ، لابد من معاقبتك على كذبك هذا ، أية خجل الذي تدعينه أنسيتي !

تعالت ضحكاتها و هي تركض ، و كادت أن تتعثر و تسقط و هذا ما أعطاه الفرصة ليمسكها و يحملها بين ذراعيه و يركض داخل البحر ليلقيها به و هو يضحك ، فتقف و تدفع الماء بكفيها نحوه ، و كذلك كان يفعل .

ظلا فترة يعبثان سوياً ، و العيون حولهما تشاهدهما مبتسمة ، متمنية و حاقدة لسعادة كلا الزوجين الذين لم يتركا شيئاً و فعلاه .

خرجا بعد فترة ليست بالقصيرة ، ليستلقيا على الرمال ، وجهيهما متواجهان ، و كأن العيون فقط من تتحدث بلغةِ صامتة لا يفقهها سواهما .

_ أتدري !

قالتها بخفوت ، فأنعقد حاجبيه متسائلاً

_ ماذا حبيبتي .

خيم الصمت للحظات ، قبل أن تصل الكلمات إلي شفتيها و تقول

_ قديماً لم يكن الحب لي سوي وهماً موجوداً بالروايات و فقط رغم أني كنت اتمني أن أعيشه ، لذا كنت أحلم بالروايات و أبطالها ، لأستيقظ بعدها و أنا ابتسم و انفض الحلم عني مرددة لنفسي ، أستيقظي يا حياة ، هذا حلم و ليس واقع ، كنت اتمني أن اقابل بطلاً عملاقاً ، ذو سُلطة و جبروت ، قاسي ، فيقع بحبي و يجبرني على حُبه ، حينها كانت تقول لي أمي لا تحلمي يا حبيبتي لا شيئاً موجود يسمي حُب ، الحُب يأتِ بالعشرة و الاحترام .. و كبرت على

تلك الفكرة و الموازنة ، الحُب يأتي بعد الزواج و بالعشرة ، و سعيت ألا أحب إلا من سأتزوجه ، لكن حينما جمعني القدر بك ، اختلت كل موازيني ، و ضاع مسعاي هباءَ ، لتقتحم فجوة قلبي ، و تسكن بداخله .

صمتت ، فمد كفه ليتخلل اصابع كفها ، و يرفع إلي شفتيه مقبلاً إياه ، ثم يضعه على صدره ، ليجعلها تتحسس نبض قلبها الثائر ، ليتابع بدلاً عنها

_ كنت وحيداً بطريقي فقدت يندي ومن احتمي به شعرت كأني عاري حتي أتت عيناكِ لتداريني وتحبسني بهما ، و كأني بمحطة قطار بساعةِ متأخرة ، و لكن يشاء القدر أن تسافرين معي بنفس الساعة و نفس القطار ، و الأغرب أن يكون مكانك المقعد المجاور .

عبث معلقاً بحزن و قلق

_ أخشي أن تفرقنا المحطة القادمة و تكون وجهة سفرك غيري ، فيقف القدر عائقاً بيننا مجبراً كلانا على الوداع .

_ لن يحدث ، و إن حدث سأسحب حقيبتي ، راكضاً خلفك ، غير عابئة بوجهتي ، فمنذ أن التقيتك و طريقك أصبح طريقي .

_ كل خوفي أن يسحب القطار قبل أن تسحب أنت حقيبتك حتي .

قالتها بشيء من المزاح ، فضحك معلقاً

_ مشكلة كبيرة ، أنتِ تختارين اسوأ الافتراضات .

مالت ليصبح وجهها قريباً من وجهه للغاية ، قائلة و هي مثبتة عينيها بعينيه

_ عدني ألا تتخلي عني لأية سبب كان ، أن تسامحني و تغفر لي إن اخطأتُ يوماً .

_ عيديني أنت قبلها .

قالها بصوتِ عميق ، لترد في التو و اللحظة

_ وعداً عليّ ألا تفرقنا موجة و إن كانت الأقوى .

_ لكِ مني مثله .

الفصل الرابع

يحدث كتيرا أن أتلقى صفعة قوية ، في لحظة كنت أنتظر فيها من يربت على كتفي ، أن يفاجئني شيئا" لم يكن في الحسبان، كرواية يموت بطلها في اول مشهد !!

مقتبس

انتهي شهر عسلهما وعادا لينخرطا بالحياة مرة أخرى ولكن معاً كزوجين يذهبان معاً ويعودان كذلك.

ربما يواجها بعض العثرات ولكنهما يتجاهلان ويمضيا قدما

فتح باب الشقة .. و دخل هاتفاً

_ حبيبتي .. حياة !

خرجت من المطبخ و هي تجفف يديها بمنشفة .. قائلة بابتسامة رقيقة

_ ها قد أتيت حبيبي .

عقد حاجبيه و هو يشتم رائحةِ ما قائلاً بتساؤل

_ ما تلك الرائحة يا حياة .

مطت شفتيها بامتعاض ثم نظرت أرضاً قائلة بخفوت

_ كنتُ قد تأخرت بالعمل كما تعلم ، و حينما وصلت حاولت طهي بعض المعكرونة ..

لكن للأسف .. حُرقت مني .

جملتها الأخيرة بالكاد سمعها ، فأطلق زفرة معلقاً بتجهم

_ لا عليكِ عزيزتي .

رفعت وجهها بابتسامة قائلة و هي تصفق بيديها معاً

_ كنت أعلم أنك لن تغضب مني حبيبي .

ثم ضيقت عينيها و هل تميل برأسها لتلمح ما تخفيه يداه خلف ظهرها قائلة بشك

_ ماذا أحضرت لي !

لم يجيب ، فركضت نحوه لتجذب يده فتجد باقة من الزهور البيضاء التي تعشقها ، فاحتضنته بقوة هاتفة

_ مرحا زهوري المفضلة .

ثم قبلته على وجنته مضيفة

_ من قال أن أجمل ما في الزواج هو شهر العسل .. ها نحن بشهرنا الرابع و أجمل من العسل نفسه .

اكتفي بإيماءة بسيطة و ابتسامة صغيرة .. سرعان ما اختفت و هو يقول بشيء من الجدية

_ حياة عليكِ تعلم الطهي .. الحياة ليست كلها وردية ، فنحن من مستوي متوسط كما تعلمي .

لوت شفتيها بضيق .. ثم قالت محاولة الابتسام

_ حسناً من أجل عيناك حبيبي سأطهو خروفاً إن شئت .

رغماً عنه افلتت ضحكة منه ، فقفزت سعيدة و ركضت نحو الغرفة قائلة

_ خمس دقائق فقط و سأكون جاهزة

عقد حاجبيه ليلحقها بسؤاله قبل أن تدخل

_ لماذا .. هل ستخرجين بهذا الوقت !

التفتت قائلة

_ ألم نتفق البارحة أننا سنخرج بعد العشاء !

اتجه ليجلس على الأريكة بالصالة ، و رفع قدميه ليضعهما على لطاولة قائلاً

_ قولتيها بنفسك بعد العشاء .. و بما أن ليس هناك عشاء ، فليس هناك خروجاً .

ابتسمت بغرابة معلقة

_ لا أفهم .. لمَ لا نخرج و نتناول العشاء بالخارج !

التفت برأسه لتري الابتسامة الساخرة على شفتيه و هو يرد على كلامها

_ زوجك ليس بثري عربي حبيبتي لنتناول العشاء بالخارج كل ليلة !

_ لكننا لم نفعلها سوى مرتين منذ زواجنا يا أحمد !

وقف معلقاً

_ تستقلين بمرتين !

مطت شفتيها بامتعاض و علقت بضيق

_ و لكنك تسهر يومياً مع اصدقاءك و أنا لا أقول لك شيء .. فلا تستكثر عليّ سهرة !

_ كنا قد اتفقنا على سهرة و فقط .. و ليس عشاءَ .

قطبت رادة بسرعة

_ لم أعهدك يوماً بخيلاً !

وقف قائلاً بحدة

_ لستُ بخيلاً يا حياة و أنتِ أدري الناس بهذا .. و لكني أخبرتك قبل حين أنني رجُلاً يفضل الأكل من يدي زوجته .. أكره أكل المطاعم و أنتِ تعلمين .. وعدتني أكثر من مرة أنك ستتعلمين الطهو و النتيجة ماذا !!!

ها نحن نبحث كل يومٍ عن أكلة سريعة .. أو نخرج لتناوله بالخارج !

_ أحمد أنت تدري جيداً ساعات عملنا الطويلة التي لا تسمح لنا بفعل ما نشاء فيما تبقي من اليوم !

_ اتركي العمل يا حياة .. اتركيه و أخبرتك إني مسئولِ عنكِ و كل احتياجاتك !

رد بانفعال .. لتعلق ساخرة

_ اه واضح جداً هذا و أنت لا تستطيع تدبير ثمن وجبة عشاء يتيمة .

تحولت حدقتيه إلي جمرتين مشتعلتين من اللهب .. و قال بغضب رغم محاولاته البائسة في السيطرة عليه

_ اغربي عن وجهي يا حياة .. و الآن حتي لا يقل كلانا ما لديه فيسم بدن الآخر بساعة غضب .

هزت رأسها بصمت .. ثم توجهت للغرفة و هي تقول

_ معك حق .. تصبح على خير إذاً .

دخلت صافعه الباب خلفها ، فالقي نظرة ناحية المطبخ ، و هز رأسه بيأس .. و عاد ليجلس و يلتقط جهاز التحكم بالتلفاز ، ليقلب بقنواته رغم أنه لا يشاهد شيء .. فزفر بضيق و وقف متجهاً نحو الغرفة و هو يشعر بتأنيب الضمر .. و ما كاد أن يمسك المقبض حتي تراجع و شيطانه يبث بعقله كلماتِ ظلت تتردد

لداخل (أنا لستُ المخطئ .. هي من يشعل فتيل غضبي بكلماتها الباردة ، و طرقتها المستفزة .. و عدم امتثالها لأوامري) .. لذلك غير مسار طريقه ، و اتجه إلي غرفة أخرى لينام بها .

وأت الصباح حاملا بعض رماد نيران الأمس وربما أيام أخري مشابهه مرت دون تعليق، صمت اكتفي وفاض بيه الكيل.

_ كيف ستذهبين للعمل بهذه الثياب بالله عليكِ .

صاح بها أحمد غاضباً ، فنظرت لنفسها قائلة

_ و ما بها ثيابي يا أحمد .. منذ أن تعرفنا و أنت تراني ببنطال و قميص .. ما الذي تغير إذاً !

أقترب منها ليقبض على ذراعها بقوة آلمتها قائلاً و هو يكز على أسنانه

_ الذي تغير هو أنكِ أصبحتِ زوجتي .. أم تراكِ نسيتِ !

رفعت وجهها بأعين لامعة بالعبرات قائلة

_ و لكنك لم تجبرني على شيئاً من قبل لمَ تفعل الآن !

رد بنفس الغضب و عيناه تقذفان حمماً بركانية

_ قبل زواجنا لم يكن لي الحق .. و الآن و قد مضي ما يقارب الخمسة أشهر على زواجنا

و أخبرتك أكثر من مرة بالحسنة أن تمنعي ثيابك تلك .. و لكنك لم تعبئي .

ثم أضاف هامساً بقسوة

أتريديني أن أخذك للعمل بهذه الثياب و كأني أقول لزملائنا ها هي زوجتي ، شاهدوا جسدها بثيابها الوقحة .

شهقت مبتعدة عنه ، مصدومة بوقاحته في التعامل ، فهزت رأسها و هي تتمتم من بين عبراتها

_ أنت لست أحمد الذي تزوجته .

حرك سبابته أمام وجهها قائلاً

_ و لن أكون إذا بقيتي على طريقتك تلك .

و توجه ناحية الباب ، و لكن قبل أن يخرج التفت مضيفاً

_ أقسم لكِ يا حياة أن تخطت قدميكِ حاجز هذا الباب بتلك الثياب ، سيكون لي تصرف آخر لن يعجبك بكل تأكيد .

انتفضت مكانها على صوت صفع الباب خلفه ، فأغمضت عيناها قائلة بغضب

_ لا يا أحمد .. أنا لستُ ممن تترك حياتها ليتحكم بها الغير ، و أكبر دليل على هذا ، هو كوني زوجتك بالوقت الحالي !

تظللت عيناها بانكسار ، و جلست ثانيةً على الأريكة ، و تهدل كتفيها و هي تقول بآسي محدثة نفسها

_ من تتحدي يا حياة .. أحمد !

بالفعل جننتِ ، هو غاضب من شيئاً أخر بكل تأكيد ، لذا لم يكن عليّ أثارة حفيظته ، سيعود و يهدأ و يعود كلانا لطبعه الحقيقي ، أم تريدين أن يشمت بك البعض ، ويؤنبك أهلك على اختيارك ، تحملي يا حياة اليوم و ليس من الضروري الذهاب للعمل .. لأذهب بالغد ، هذه مجرد زوبعة و ستمر و نجتازها .

ثم وقفت قائلة بابتسامة حتي تهون على نفسها

_ بما أن اليوم دون عمل ، لا مانع من بعد الراحة و الاسترخاء ، و مشاهدة التلفاز !

ثم تحركت نحو غرفتها .

سمعت صوت المفتاح يُدار بالباب ، فالتفتت لتجده يدخل مغلقاً إياه خلف ، ثم تحرك ليجلس قبالتها ، فادعت عدم الاهتمام و هي تقلب بقنوات التلفاز ، غير عابئة بوجوده .

سعل قائلاً و كأنه لا يعلم ، لتخرج كلماته في صورة سؤال مرتب

لم تأتي اليوم للعمل ، ظننتك ستلحقيي بي !

هزت كتفيها بلا اكتراث ، مجيبة دون النظر إليه

_ لم أرد أن أغضبك أكثر ، يكفي ما كنت تبدو عليه .

صمت و لم يجيب ، ليبقيا على وضعيهما لدقائق ، ثم وقف قائلاً

_ سأبدل ثيابي .. حضري العشاء فأنا اتضور جوعاً .

كاد أن يدخل للغرفة ، لكن جملتها سمرته مكانه و هي تقول و كأنها تلقي مُزحة سخيفة

_ لم أعد شيئاً ، بإمكانك طلب طعامٍ جاهز .

التفت إليها بحدة متسائلاً بعدم فهم

_ ماذا !!!

_ كما سمعت ، لم أعد شيئاً .

قالتها بلا مبالة ، و بمجرد أن أنهتها حتي تفاجأت بقبضته القوية تعتصر ذراعها ، مجبراً إياها على الوقوف ، ليقول بصوتٍ خطير ، و الشرر يتطاير من عينيه

_ بقيتي طيلة اليوم بالمنزل ، ماذا كنتِ تفعلين إذاً ، تلعبين مثلاً !!!

حاولت أبعاده قائلة بتألم حقيقي

_ ماذا بك يا أحمد ، اترك ذراعي فأنت تؤلمني حقاً .

_ و إن استطعت أن أكسره فلن أتردد ابداً صدقيني .

رد عليها و هو يكز على أسنانه بغضب ، و قسوة أجفلتها على معاملة لم تعهدها إلا بالأيام القريبة ، فرفعت وجهها لتقابل عينيه القاسيتين بعينيها الباكيتين ، قائلة بصوتٍ مُهدد بالبكاء

_ لا تفرغ شحنة غضبك فيّ أرجوك ، حتماً لن أتحمل ، لقد وعدتني ألا تكون سبباً لدموعي يوماً ، فراعي طاقتي و جهدي ألا أكسر وعدك و أبكي بسببك .

دفعها بقوة لتسقط على الأريكة صائحاً

_ أفيقي يا حياة من أحلامك ، أنتِ الآن امرأة متزوجة و عليها مسؤوليات ، لا وجود لأحلامك و قصصك بيننا ، لديكِ منزل عليكِ مراعاته رغماً عنكِ ، و زوجٍ يشقي ليعود ليلاً متمنياً أن يجد لقمة جاهزة تعيد طاقته ، و زوجة عاقلة تُزيح عنه عبء يومه !

_ إن تكلمنا عن الشقاء فأنا أيضاً أعمل نفس الساعات ، لمَ وجب علي مسؤولياتِ أكثر ؟ رغم أنك علي يقين بأنني لم أقصر بشيء .

انهتها بصوتٍ مهتز ، ليرد بغضب أكبر

_ بالله عليكِ من طلب منكِ العمل ، أبقي بمنزلك معززة مكرمة ، و سأفعل لكِ ما تشائين فقط ما أطلبه منكِ الاعتناء بهذا المنزل حتي لا ينهار .

وقفت قائلة بتحدي ، غير عابئة بعبراتها التي انسابت على وجنتيها بالفعل

_ هذا المنزل حتماً سينهار إن بقيت أنت على تمردك و سُلطتك ، و إن تخليتُ أنا عن عملي ، أتريد أقناعي بأن تلك القروش التي تحصل عليها تحت مُسمي راتب كافية لفتح بيت !!!

أم نسيت أني اشاركك بكامل مرتبي ، و لم أطلب منك شيئاً واحداً يوماً .

خيم الصمت و هو ينظر إليها مشدوهاً ، كيف أتتها الجرأة لتقف أمامه و تتحداه بذلك الشكل ، و لكنه من اخطأ بالبداية ، حينما قبل مساعدتها براتبها في مصروفات البيت منذ البداية ، لذا هز رأسه إلي أعلي و أسفل ، بينما صوت أنفاسه الهادرة تشق سكون الليل ، و بعدها أندفع إلي الغرفة دون أية كلمة أخرى .. فارتمت علي الأريكة ، و دفنت وجهها بين كفيها و أجهشت بالبكاء ، و شعرت بقبضة قاسية تعتصر قلبها ، مرددة بمرارة من بين دموعها

_ لقد كسر وعده و أبكاني ، أصبح السبب بدموعي اليوم بعد أن حطم كل آمالي ..!

خرج صباحاً من الغرفة و هو يعقد رابطة عنقه ، فلمحها بطرف عينيه جالسة على الأريكة ، متجهمة ، ضامة ساقيها إلي صدرها و

حاوطتهما بذراعيها ، عينيها حمراوين منتفختين على أثر بكاء لليلة كاملة ، فاقترب متسائلاً ببرود

_ ألن تأتين معي للعمل !؟

ها .. و كأنه يحاول اصلاح ما أفسده بالأمس و يرضيها بموافقته على الذهاب لعملها ، تمتمت بداخلها ، لكنها ردت بجمود

_ لا .

ثم أضافت متسائلة دون النظر إليه ، و كأنها تتكلف عناء تمثيل الاهتمام كيفما فعل .. فخرج سؤالها تقليدياً للغاية

_ ألن تفطر !!؟

تقوس فمه بابتسامة ساخرة ، و كأنه يخبرها ، و من سيحضر لي الطعام يا حسرة ، و لكنه قال

_ سأتناوله بالخارج .

و خرج بعدها تاركا" اياها خلفه ، تتخبط بآلامها ، غير عابئاً لحزنها بالمرة .

انتصبت جالسة ، قائلة بمرارة تحمل بين ثناياها كماً متدفقاً من السخرية

_ و كأني مجرد تمثال لا يعبأ بي ، تتعامل برسمية يا أحمد ، حسناً فلك ما تريد .

ثم وقفت مضيفة

_ لم يُخلق بعد الذي يبكيني و يجبرني على شيء .

اتخذت قرارها ، و توجهت للغرفة لتُخرج ذلك الطقم الذي كانت سترديه أمس .. و لمعت عينيها ببريق تحدي و هي تتمتم

_ فلنري ردة فعلك على قراراتي الخاصة !

لصدمته .. ها هي تدخل من باب المكتب أمام عينيه ، تتحداه ، إذا هذا مخططاً جديداً ، تركته يرحل بمفرده صباحاً لتأتي هي كيفما تشاء و تضعه أمام الأمر الواقع ،و كأنها ضربت بكلامه عرض الحائط غير عابئة بغضبه ، ترتدي ذلك الثوب الذي منعها منه صباح أمس بل و كأنهما لم يتشاجران البارحة ، وجهها مشرقاً و جذاباً كعادتها ، كيف و هو يري ابتسامتها من الأذن للأذن و هي تصافح زميلان معهما ، دون أدني شعورٍ منه ، وجد نفسه يقف و يتجه نحوها ، و عيناه تقذفان شرراً ، بينما اللهيب يخرج من بين أنفاسه ، و ما أن وصل إليها حتي قبض على ذراعها ، ساحبها خلفه للخارج غير عابئاً بمقاومتها و كأنها شوال بطاطا !

حينما فكرت بكونها شيئاً لا قيمةِ له و هو يجرها جراً خلفه ، بكل عنف جذبت كفها و دفعته بعيداً عنه و هي تصيح تحت أنظار الموظفين المذهولة

_ أبتعد عني ، لا تجرني خلفك هكذا ..

لم يدري بنفسه إلا و هو يرفع كفه ، لتهوي على وجنتها بكل عنف ، حتي شكلت مكانها خطوطاً متدرجة الألوان ما بين الحمرة و الزرقة .

صُدم كل من بالمكان ، و هم يشهدوا على صفعته ، كيف وصل بهما الحال للشجار علناً بعد أن كانا عصفورين الحُب بالمكان ، و عاصروا قصة العشق التي جمعتهما لتنتهي بزفافِ سعيد ، و لكن هل ما يحدث الآن هو ما يدور بالكواليس بعد النهاية !!!

نظرت إليه بعينين متسعتين على أخرهما و كفها موضوع على وجنتها مكان صفعته ، غير مصدقة بالمرة ما حدث تواً ، أحمد صفعها !!!

في العمل و أمام هذا الجمع من زملائهما !!!!

شعرت بكفه يقبض على ذراعها ثانية ليسحبها خلفه من جديد ، و لكنها لم تقاوم هذه

المرة !

القاها داخل الشقة ، و دخل صافعاً الباب خلفه ليصرخ بوجهها

_ هل جننتِ يا حياة ، تكسرين كلمتي و تفعلي ما يحلو لكِ و كأن لا حكم عليكِ ، تتحديني !!

بالتأكيد هذا المتوقع من فتاة تحدت والدها من قبل ، كيف لأحدِ آخر أن يحكم عليها بعدها !!

لم تؤلمها صفعته بقدر ما آلمتها كلماته ، لقد أصابتها بمقتل ، لتتحدث مصعوقة و هي تشير إلي نفسها

_ أنا يا أحمد ، أنا .. تعايرني بحبي لك ، و أني تحديت الجميع لأجلك !

نفخ بضيق قائلاً

_ لا أعايرك و لا تعايريني ، اسمعيني جيداً يا ابنة الحلال ، أنا رجُلِ شرقي ، لا أقبل أن زوجتي ترتدي ملابساً كالتي ترتدينها ، ستبدلينها كلها بلا استثناء بأخرى محتشمة ، ثانياً .. لا عمل لكِ ،

ستبقين بالمنزل تراعيني و تهتمي به و بأطفالنا حينما يأتون ، أريد أن أعود من عملي أجد طعامي جاهزاً ، منزلي مرتب ، هذا ما لدي يا حياة ، رضيتِ به أهلاً و سهلاً بكِ ، لم ينال اعجابك ، فسيكون لنا قرارٍ أخر .

لم ينتظر ردها ، فخرج و تركها مكدومة ، مُحطمة ، تبكي اختيارها .

تنهدت قائلة بآسي

_ لن أنتظر قرارك الثاني يا أحمد / فأنت خططت ، و شققت طريقك بفرض سيطرتك عليّ ، و أنا لم و لن أكون دُمية يحركها غيري كيفما يشاء ، لم تؤلمني صفعتك ، بقدر ما قتلتني كلماتك بأذلالي بحبك ، سأشق طريقي غير عابئة باتجاه الرياح حتي و إن تسببت بقتلي ، أفضل لي من أن أكون ريشة تقذفها ، و ها قد باتت الحياة بيننا مستحيلة !

أحتاج حقا" .. بأن أشتكي لعابر ما فعلته أنا .. بنفسي

مقتبس

الفصل الخامس

لا شيء يؤلم المرأة كخذلان رجل رأت فيه أمانها ، وعاندت من أجله الدنيا وما عليها

مقتبس

النهاية نقطة لجملة سطر، صفحة ،وربما انتهي الكتاب كذلك

ولكن ألا تُعد النهايات بدايات لأخري؟

فلما لا تعد الخسارة مكسب كذلك؟

تري بأي مكان أكون هل خسرت حقا؟ أم وضعت النهاية وعليها المضي بها؟

جلست بغرفتها تتذكر أخر شجار دار بينهم والذي انتهى برؤيته حقيبتها وتجلس في انتظاره، صدمته ، لم تشفع له كلماته، أسف الذي لم ينطق بها، لن ينفعه ، أضرم بها النيران وتركها تدفن برمادها.

تعشقه ويعشقها تدرك ويدرك ذلك ، ولكن أين ذهب في زحام الحياة؟ هل أغشي أعينهم كل ذلك الوقت

سقط الستار سريعاً... سريعاً للغاية

هل خدعها أم خدعت ذاتها أم خدعهما الواقع معاً؟

فقط أربعة أحرف توازي بضعة أشهر عاشاها متخبطين بالواقع كصفعات أدمتهم

_طلقني

تفوهت بها وهي تقف علي قدميها بثبات ولحقيقة الأمر هي تقف علي جثتها.

وقبل أن يطلب فرصة أوقفته بيدها مكملة ما لم يكمله قبل ذهابه

_أنت تركت لي حق الاختيار ، أنا لن أستطيع أن أكمل معك كما كنت ،وأنت لم تغدو كما كنت كذلك، ولن يعود أيا منا لسابق عهده وألا ما كنا هكذا الآن.

_طالق، أنتِ طالق، طالق

رددها ثلاث مرات الأول أصابت قلبها فتركته صريعا ،والثانية كفنته ،والأخيرة ذرفت الدموع عليها.

وخطت النهاية بنفسها ،ورفعت الراية البيضاء معلنة الخسارة.

عدت أجر أذيال الخيبة خلفي ،عدت لبداية الطريق ،وعيني لم تتوقف عن البكاء بصمت وعقلي لم يتركني بحالي يخبرني أني المخطئة ،وآن أوان التحمل فلقد لهت كثيراً وتدللت حد الفساد.

فتحت لي والدتي وهي تضع يدها علي صدرها وعلامات الفزع ارتسمت علي وجهها وتحولت لخوف وتوجس عندما رأت حقيبتي خلفي، ولكن حالتي لا تسمح لي بالحديث اليوم.

أريد غرفتي ،جسدي علي وشك الانهيار ولن أدع أحد يشهد ذلك يكفي ما رأته أمي وصرختها التي خرج علي أثرها والدي ،وأدرك الوضع ونظرته نطقت بالكثير علي عكس والدتي التي لم تتوقف عن السؤال، ولكن ذهني ليس حاضراً ليخبرني ماذا تقول.

أكملت طريقي لغرفتي وأنا أهرب من عين والدي، وما أن اوصدت الباب خلفي حتي سقط جسدي علي الفراش ولم أستيقظ سوي باليوم التالي.

لم استغرب تركي والدتي لي دون أن تطرق بابي فيبدو أن والدي يمنعها ولكم شكرته علي ذلك كثيراً بداخلي.

شريط الذكريات لن يتوقف يبدو أن عقلي أعلن الحرب ودقت الطبول وانطلقت المزامير ولنري لمن الغلبة اليوم

سنتين ونصف كانت وقلبها صديقين لا يفارق أحدهم الأخرى سارا معاً درب لم يظن أياً منهم يوماً أن ينتهي هكذا أو بتلك السرعة، فما الذي فاتهما ما الخطأ وأين ومتي بدأ؟

حسنا فلنأتي بالبداية فوقت المحاكمة الآن وليشهد الجميع ، ولكن صبر والدتي نفذ علي ما يبدو ، وأتت هي الأخرى تطالب بتفسير.

أخذت وتولول وتصرخ وتلوم ولكن ليس اليوم والدتي ولا بتلك اللحظة فيبدو أنكِ أول من يستجوب

_ليس خطأي

أوقفت والدتها عن استرسالها بمرافعتها تلك وأكملت وهي تواجهها وتنظر بعينيها

_ولا خطأه

_ماذا

نطقتها أمي بصدمة وأنا أتابع

لن أشير بأصابع الاتهام لك ولكنك تحملين جزء من الخطأ

وأكملت بشراسة وأنا أتذكر كل وجبة طعام احرقتها ،ورائحة شياطها تخللت أنفي بالوقت الحالي.

_عندما كنت أحضر لأعرض عليكِ المساعدة كنت تعنفيني وتخبريني أن ألتفت لدروسي وأحضر مرة أخره حاملة نفس العرض والطلب ولكن إجابتك لم تتغير مرة

دروسي أولي ولا أعارضك ، ولكن أين واجباتي التي تخاذلت فيها ورسبت كذلك.

يا ليت نصائحك ذهبت إدراج الريح ولكنها لم تأت من الأصل.

وها أنا بين يديك أمامك ويزين رأسي تاج الخسارة ، رصعتِه بماسات تدليلك لي، غفلتك عن تلقيني أقل شيء فنون التعامل مع الحياة كزوجة وليس كطفلتك.

حتي حينما كبرت كنت أحضر وأجد طعامي جاهز فلما أحضر شيء معد من الأصل؟

وكلما كانت تحاول أن تقاطعني أمي لم أكن أعطيها الفرصة

فشياطيني تلبستني، وصراخة بوجهي وكلماته عن تعليمي للطبخ الذي بدأت بالحسني كما قال ،وبالمزاح كذلك ولكن زاد الوضع عن حده فانقلب لضده وكنت أنا هذا الضد.

وتابعت

_أتدري يا أمي أني لم أكن أدرك كيفية تشغيل الغسالة وهو أخبرني بعدما أفسدت ملابسه بالطبع ولم يتذمر ،كان صبوراً معي ولكن للصبر حدود ،وأنا كنت أظنه يدللني مثلك وكنت أتركه يفعل كل شيء ،وأشاهد مساعدة زوجي الرومانسي

الذي نفذ صبره ،ولكني أنا من استهلكته كله دفعه واحده ، وأجهشت بالبكاء.

بينما والدتها كانت الأرض تميد بها وتدور رأسها يكاد ينفجر، أبنتها محقه، هي من وضعت البذور وزرعت، وأبنتها تحصد الآن، وقفت وصارت مغيبة في أتجاه غرفتها ، وما كادت تخرج حتي تسمرت لثواني علي وقع كلمتها الأخيرة

_لقد طُلقت

وأغلق الباب.

وهي في بحر ذكرياتها تعوم علها تجد القشة التي يتعلق بها الغريق

_أخذت حياة تلملم أغراضها وتضعها في حقيبتها وعبراتها تنساب علي خديها وشريط من الذكريات يمر أمام عينيها، وهي من وقفت في وجه اهلها وتحدتهم ، الان صح كلام والدها فهو لا يستحقها ،انسان وصولي يا تُري ما غرضه في الزواج منها هل أن يساعده والدها ويمده بالعون؟

أخذت تتساءل ،وتعبت من التساؤل ونسيت أن هناك قصه حب كانت تجمعهما

أغلقت حياة الحقيبة وانزلتها أرضا واتجهت صوب الباب لكي تفتحه وتخرج

ولكنها تراجعت ،لا تدري ماذا اصابها لتراجعها هذا

هل هو الاحساس بالفشل ؟ ام الأساس بانها ستفقد اعز ما لديها

لا تدري ولكنها وقفت حائره ثم جلست علي الارض تفكر .

وتسترجع شريط الذكريات بدءاً من يوم التعارف، الى الان

وتتساءل مع نفسها من المخطئ انا ام هو هل أترك له المنزل ؟؟؟

هل استسلم للفشل واحبط من اول صراع لي في حياتي ؟

هل انتقم منه واتركه واطلب الطلاق ؟

وتساءلت هل انتقم منه ام من نفسي؟؟؟

ارجعت راسها للوراء واسندتها علي الحائط وانسابت دموعها

احساسها بالفشل احساس مرير

تشعر بأنها نادمة وفاشلة علي هذا الاختيار لماذا أصرت عليه ؟

لماذا لم تسمع كلام أبيها ونصيحة امها ؟ هل اختارته كي تتحدي ابيها فقط !!!!! ام احساسها بالحب هو من حرك مشاعرها وجعل منها محاميا بارعا في الدفاع عن قضيتها في وجه ابيها وعائلتها

استسلمت حياه للنوم علي الارض ولكنه نوم غير مريح يتخلله كوابيس جعلتها تنتفض اثناء نومها وهذا لم يحدث لها سابقا

اخذت تحلم بانها ستترك البيت فعلا وستذهب الي أهلها

وماذا سيحدث هل سيرحب بها والدها ام سيؤنبها علي اختيارها هل ستتحمل كلامه وتسكت نتيجة احساسها بالفشل ام ستدافع عن نفسها وتساءلت بما سأدافع وكل كلامهم صحيح

وكل كلامه كذب وفي أخر الامر تمادى وضربني علي وجهي بصدق وأمانة ، اكرهه اكرهه

لا افهم نفسي جزء يكرهه وجزء أخر يلتمس له العذر

اخذت تحدث نفسها ،كيف تلتمسي له العذر وهو من تطاول عليكي ومد يده وضربك

اخذت تتخبط وتتمتم بكلام اثناء نومها ، الذي استيقظت منه مفزوعة ومنتفضة

ولكنها قد اخذت قرارا" بأنها سوف تسترجعه

لأنه ليس بالمخطئ الوحيد ،ستلقنه درس علي ضربه لها وهي قد حذرته ان الزوج حينما يمد يده علي زوجته فان احترام زوجته يقل ويفقد احترامها نهائي

لقد قررت حياه ان تعطيه درس مع انها واجهت نفسها بالحق

واحست انها مخطئة

لم تجهز له اي طعام منذ الزواج ، لم تهتم به بشكل كافي لكي ترضيه

هل الزواج مجرد كلمه احبك بين اثنين وانتهي الموضوع ، وفي أول خلاف لا يصمد لان هذا الحب ليس كافي

اخذت تحدث حياه نفسها وتلومها وقد بدأت ولكن عبراتها مازالت منسابة

هي فعلا أخطأت هي اهملت واجباتها كزوجة ولم تحاول ان تعدل من نفسها ،فعلا هي لا تعرف الطهي، و لم تحاول ان تتعلمه ، لم تعايره وهي تعلم ظروفه

فعلا أخطأت ولابد ان تحاول ان تغير هذه الاشياء أن كانت تريد استكمال حياتها معه

ولكن هذا لن يمنعها من ان تعطيه درسا قاسيا كيف تجرا وضربها ؟أيعقل هذا اين ذهب الحب ؟؟؟

حتي لو بدافع الغيرة والحب هذا لا يجعله كافيا لكي يمد يده عليها ويعطيه مبررا لضربها وامام زملائها الذين شهدوا قصه حبها يالهول الموقف لا ادري ماذا افعل ؟؟

سكتت حياه من التحدث مع نفسها

المره هذه هي نفسها من تحدثت معها

تحدثي معي يا حياة وبصراحه اليس هو زوجك وغيورا عليك، اترضي لزوجك ان يكون ديوث

المفروض ان تفرحي ان وهبك الله زوجا يخاف علي زوجته ولا يرضي لاحد ان ينظر اليها كما امرنا الله وكمان هو لفت نظرك اكثر من مره وتكرارا

انت حتي لم تحاولي الاصغاء اليه انت تصغين الي نفسك فقط انت انانية لاتحبيه

اجابت حياة وردت ولكنه ضربني وامام زملائي

فردت نفسها وما المانع اذا كنتي انت لست حريصة علي نفسك ولا تحافظي عليها ولم تسمعي كلام زوجك الم يأمرك ديننا بطاعة الزوج

ولا نسيت نحن في القرن الواحد والعشرون وصح اثبات ان المرأة مثلها مثل الرجل تتحدي

ولما لا يحدثها وفقط يأمرها

فوقي يا حياة سوف تخسري زوجك

من أحببته بكل جوارحك ووقفتي امام اهلك

انسيتي كل هذا في ساعه غضب

فوقي ، فوقي

وانسابت عبرات حياة واحست انها مخطئة وهي السبب في ظهور هذه المشاكل واليها يعود السبب في فشل الزواج ولو تركها زوجها فهي المُلامة

ولكن مهلاً هل يستحق تضحية أخري؟

لقد سبق السيف العذل، لا تستطيع فلتلملم بقايا كرامتها وتنجو بها، تحبه وجعل من حبها عار ذلها به.

_تعقلي قليلاً حياة

هتفته بها وجلست في انتظاره.

خرجت من ذكرياتها علي صوت آذان العصر فقامت لتتوضأ وتناجي ربها الثبات والصبر والسلوان.

الفصل السادس

والظلم فاعل ومفعول يحدثهما نفس الشخص.

شارد في فراغ أحدثه غيابها، وصدي دقاته يصدح بصمت الغرفة حيث تركته بعد أن طلقها وأطلق سراحها.

هل ملام لأنه أخرج من مجتمع لا يدرك سوي السيادة للذكر والطاعة للمرأة، الأمر من حقه والنفاذ واجب عليها.

أما هو خطئ لأنه صدق ذلك؟

هل حطم الواقع الحب أم لم يكن من الأساس .

نظره ليديه التي تطاولت عليها يحدثها

_هل هو حقك كذلك صفع من تشائين من بنات حواء، ألا يقولون أن الرجل الحقيقي لا يمد يده علي امرأة؟ فكيف نقولها ولا نفعلها؟

أيا منهم ذهب إدراج الريح الحب القلب أم العقل؟!

هل هي أدوار مقسمه تباعاً؟!

القلب قبل الزواج والعقل بعده.

ولكن هل حقا القلب قبلاً والعقل بعده؟ أذن أين الحب وأين تعقلي عندما بدأ كل شيء أعني انتهي كل شيء.

ألن تنتهي الأسئلة ألن تأتي الإجابات؟!!!

حطمتها بيدي يا ليتها مجرد صفعة، ويا ليت لساني لم ينطق.

ماذا كنت أنتظر؟ ضَحت بالكثير من أجلي وضحيت بها.

مشيتُ وراء قلبي فقيدني بعقلي.

فلما لا يسيران معاً؟!

هي اتخذت قرار وأنا كذلك.

وبداية الشفاء الاعتراف بوجود المرض.

ربما لا يستطيع أن يغير الواقع ولكن يستطيع تغير حاله.

لقد أصبحت كمصاص الدماء في طور التحول وأول من شربت دماءه كانت التي اختارت الموت لتكون معي.

ليجف البحر والملح من نصيب والعذب لها، تستحقه.

وذهب لفراشه يتمني بداية جديدة، الشمس تشرق من تلقاء نفسها ولكننا من نختار أذا كنا نريد رؤيتها والتمتع بها أو البقاء في الظلال.

والظلام تغلل بداخلي وآن أوان النور ليحتله.

وغفي علي أمل كان يظنه كاذب ولكنه بين يديه فليعاقبه علي كذبه ويتعلمان معاً الصدق.

وأشرقت شمس الدنيا ولكن حرارتها قد تحرقها ما لم تحذر أين تسير.

وقفت تنتظر شروق الشمس هو من أيقظها مِن نومها لتري نداها في منامها أنا بانتظارك وها هي من تنتظره.

وبدأت الأشعة تظهر رويداً تتبختر بظهورها الخجل فابتسمت لها تشجعها علي التقدم، متذكرة أوقات كانت تهرب منها لتنجو ببشرتها من حرارتها.

تقارن بين هدوءها الآن الذي يشبه هدوء ما قبل العاصفة بالفعل.

والعاصفة اجتازتها هل هي الآن في ذلك الهدوء؟

هل سيتوقف الأمر علي بعض حروق وأثار اسمرار تستطيع إزالتها عن طريق كريمات تفتيح، ولكن هناك من يسعي لتلك السمرة.

ربما بعض الندوب ليست سيئة كما يبدو للبعض.

فأي ندوب ستطولها؟ حقيقاً القائمة طويلة وللغاية

والدتها وانتهت منها والدها اه من والدها أعلي القائمة ومتفرد بها.

والمجتمع الذي لا يقبل بالمرأة المطلقة وينظر إليها كوباء يجب التخلص منه مع أول من يطرق الباب كهل كان أو متزوج أو أرمل أو مطلق مثلها وجميعهم لديهم أطفال لتعتني بيهم أو عقيم.

ناهيك عن فرار النساء منها لتخوفهم سرقة سبع الرجال منهن

والنبرة متهكمه حد المرار.

_تستطيعين، أين قوتك يا فتاة

اخذت تحفز نفسها.

الأمر صعب في البداية بل وبداية كل شيء هكذا.

_تنفسي حياة تنفسي، عند أي تحدي تواجهينه تذكري أنكِ حياة وتنفسي

قالتها وهي تتنفس وتخرج لتتخلص من أول هاجس لديها وأول الصعاب تعرف ماذا ستخبره وستتحمل رد فعله وكلماته

ستخبره أنها أخطأت ولم تخطئ، لم تخطيء في اختيارها له، ولكنها أخطأت عندما لم تستمع لكلماته عندما أخبرها أن تحكم عقلها، هي معترفة وستطلب السماح

فتحت الباب لتجد والدتها تجلس بحزن ولكن ما أن رأتها حتي ابتسمت لها ولكن كاد يغشي عليها عندما رأت ابتسامة والدها، لم تكن نظرة لوم أو شكاته، كانت كتلك التي كان يهديها إياها عندما كانت تسقط من فوق دراجتها اثناء تعلمها قيادتها، كان يمسك بيدها ويبتسم لها ويخبرها

_هيا صغيرتي لا تحزني، تستطيعين فعلها.

وها هي تلك الابتسامة تشع من عينيه ولكن أكثر دفئاً احتواء لم تستطع سوي أن تنعم به وركضت لأحضانه ولكنه أبعدها عنه بهدوء وقبل عينيها

_هيا صغيرتي لا تحزني، تستطيعين فعلها.

ومع تكراره لجملته تلك انخرطت بالبكاء فضمها لقلبه حتي هدأت.

_أستطيع يا والدي أستطيع، فأنا أستمد منك قوتي ولم تبخل علي بها بل أغدقتني منها الكثير.

قالتها بداخلها

أما هو فقط أستيقظ متأخراً يبدو أن عقله كان يأخذ راحة لإدراكه القادم

وانعقدت جلسة تأخرت كثيراً ولكن طالما نتنفس فلم يفت الأوان بعد.

ربما لا يملك تحديات مع المجتمع ولكن تحدياته بداخله وتلك أصعب فهو لا يستطيع

أن يعلم من يبارزه حتي ينتصر عليه

كتلك القتالات التي يرتدي بها المقاتلون أقنعة لا ينزعوها سوي عند الهزيمة، وهو في معارك مشابهه لها.

أفكاره تلك ما سيبدأ بها، عليه تحطيمها جميعاً دون سواء.

ورفع كلاهما معاً شعار جديد بالحياة

التغير حق مشروع للجميع، ولا يضيع حق وراءه مطالب.

الفصل السابع

سيظل شيء في ضمير الكون يشعرني ، بأن الصبح آت ان موعده غدا"

فاروق جويدة

مر وقت طويل على تلك التجربه التى اخذت منهما جزءا كبيرا لكنها تركت بداخلهم فرصه جديدة لخلق روح جديدة ، فقررت ان تبتعد قليلا عن محيط عائلتها ، ونظرة الحزن التى تراها بأعين والدتها خاصة بعد لومها وصب جام اخطائها عليها .

قررت ان تنفرد بنفسها بعيدا "، عليها ان تعيد نصاب حياتها من جديد وقررت ان تبتعد عن ذكرياتها القديمة فرحلتها تلك لاجلها هى ،لا لأجل ماض رحل وانتهى رغم ما تركه من اثر .

اخذت تفكر بنفسها ،بنقاط قوتها كأنثى فكرت بشخصيتها القديمة،كيف كانت وبدأت ترسم خطوط الجديدة ،واعتزمت ان تترك الماضى وتبدأ من جديد .

لكنها اصطدمت به صدفه .

لقاء اعاد الماضى اليها مجددا ولكنه عاد بصورة مختلفه ،صورة مشوهة ،

--حياه !!

التفتت لتراه يقف خلفها كما هو لم يتغير مازالت طلته كماهى مهيبة وراقيه .

نظر احمد اليها مليا فخفق قلبه للذكرى التى جمعته بها مازالت كما هى بنظرة عينيها البريئة ،وملامحها الرقيقه، مازالت حياه تلك الفتاة الناعمة الهادئه التى عشقها حد الجنون ،ليقعا بفخ الحياه ويفترقا ،وهاهو يراها بعد مرور عامين او اكثر وبداخله شعور بالاشتياق نحو حياة جديدة معها ....

جلسا سويا تحدثا بأمور شتى فباغتها بسؤاله الذى تردد قبل ان يسألها اياه قائلا ....

هل تزوجتى حياة ؟هل ارتبط اسمك باحدهم ..؟؟؟؟

لا .....اجابته مرة واحدة بصوت معزز بالثقة رغم ما بداخلها من توتر او ربما الحيرة فسألته بخفوت .

وانت أتزوجت باحداهن احمد ..؟؟؟؟

لا حياة ...لم استطع ان ارتبط بأنثى اخرى غيرك ،ثم نظر اليها بحنان قائلا

دعينا نعود مجددا عل ما مضى غير بنا الكثير حياة

قاطعته هى قائلة

-لا احمد ...ربما جمعنا الحب وتوافقت قلوبنا لكن لكل منا فكره وشخصيته وللأسف لم يستطع حبنا ان يحتوى احتلافاتنا .

-ولكن انا وانت مازال حبنا موجود حياة يمكننا ان نتغلب

-لا احمد ،لقد تغيرنا كثيرا لا انت ستستطيع احتوائى بحبك، ولا انا سأحتوى طريقة تفكيرك

- اتعلم انا وانت نشبه قضبان السكه الحديدية متوازيين طريقهم واحد لكن من المستحيل ان يلتقيا كل منا لديه غروره وكبريائه، كل منا لديه شخصيته ، وانا احاول الان ان اجد نفسى التى فقدتها بفخ الحياه لا اريد ان اكرر اخطائى احمد ،اريد ان اتعلم منها لذا انا وانت لا يمكن ان نجتمع مرة اخرى .

- والحب حياه اين ذهب الم نتفق ان الحب هو اساس الحياه وانه يستطيع ان يتغلب على كل الصعاب ام كان مجرد كلام ،انظرى لقد تغيرت ، كلانا اخطأ بحق الاخر وبحق علاقتنا اكثر ، لكن الان تغيرت نظرتنا للامور واظن ان لدينا القدرة على تخطى اخطائنا ... .قالها احمد برجاء ان تعود لمشاعر جمعتهما يوما ....

لكن عينيها بدت اكثر ثقه بنظراتها ونهضت قائلة ...

- دعنا نفترق من هنا واذا التقينا ولو صدفه مرة اخرى لا نقف فالماضى رحل ولن يعود

ودع حاضرنا يبنى لنا مستقبل جديد احمد .....

ابتسم هو بحزن ففرصته بالعودة تلاشت قبل ان تبدأ لكنه نهض مصافحا اياها متمنيا لها حياة موفقة كأسمها رغم المه فرؤيتها مجددا اعادت الحنين لذلك الحب الذى جمعهما يوما ..

وافترقا كلا بطريقه وظلت تلك التجربة درسا قاسيا تركته الحياة بداخل اعماقهما وعليهما ان يتعلما منه جيدا فلا يقعا بالخطأ مرة اخرى

عادت حياة لتنظر الى الحياة مجددا بنظرة جديدة ربما صدفة لقائها لأحمد كانت أمرا" جيدا فقد واجهت الماضى وودعته كى لا يقف امامها مرة اخرى، اجل هى خائفة حائرة ولكنها ستنظر دائما للامام ستبنى حياة اخرى بلا دلال يفسدها وجعلها انثى مترفة لا تستطيع ان تتحمل حتى مسئولية نفسها .....

لذا قرار الابتعاد عن الماضى وتركه للزمن كان خطوة جيدة وبداية صحيحة وهذا ما ستفعله هى ...

اما احمد فبالرغم من حزنه ان فرصة العودة قد تلاشت الا انه تفهمها جيدا وتمنى لها حياه افضل لكنه لن يستطيع البقاء فقرر الرحيل عله يجد نفسه مثلها فليبدأ من مكان اخر، مكان بلا ذكريات جمعته لحظة بالماضى وليدع الزمن ينسيه حبها وينسيه تلك اللحظات التى عاشها برفقتها ....

عادت باحثة عن السعادة والكمال عادت بأخرى قوية غير تلك الاخرى التى انهكها الحزن على ما مضى ، على حب ضاع بمهب الريح وضاع بغيابات الزمن ...لكنها عادت وكلها ثقة بنفسها فلقائها به اعاد لها بعضا من نفسها التى فقدتها لذا قررت النزول

الى ساحة الحياة لتلتقى بذاتها التى اهملتها، وتستعيدها مجددا ،نظرات الثقة التى بثها بها والدها كانت منبع لقوتها لاثبات وجودها وكيانها فبدات رحلة البحث باستماتة رغم العثرات التى تقابلها الا انها كلما وقعت تعود وتقف مجددا .

انهى احمد عمله بالفرع الذى يعمل به وطلب نقله لفرع اخر خارج البلاد ليبدأ حياته من هناك حياه بلا ماضى .

وبرحلته الى احدى دول الخليج جلس ينظر من نافذة الطائرة الى تلك الجموع المغادرة مؤكد كل منهما يحمل بداخله قصة فشرد قليلا بقصته وتساءل هل يمكنه حقا ان ينساها ويبدأ من جديد ويخلق قصته لكن قاطع شروده صوت هادئ لاحداهن وهى تستاذن الجلوس .

ابتسم لها بهدوء وجلس معتدلا ليسمح لها بالجلوس دون حرج .

بدت غارقة هى ايضا بقصتها فعلى ما يبدو انها كلما اختلت بنفسها تعود الى هناك حيث بدأ كل شئ . اولا حينما توفى زوجها وهى مازالت عروس لم يمر على زواجهما سوى عام ونصف تقريبا ولقب لعنه الذى لازمها من وقتها خاصه وانها لم ترزق منه بأطفال ونظرات الشفقة التى تراها باعين مجتمع عقيم رجعى نظرته

للانثى لا تتعدى سوى كونها عورة يجب اخفائها ،تسللت دمعة يتيمة على وجنتها وذكرياتها القريبة والبعيدة تهاجمها لكنها ابدا لن تضعفها بل تزيدها قوة ، لذا ازالتها وتابعت اقلاع الطائرة بصمت رغم حيرتها ايضا مما ينتظرها هناك.

اتت المضيفة وقاطعت ذكرياتها تسألهما عما يفضلا تناوله فتحدثا سويا بطلب كوب من القهوة ....

ليبتسما للصدفة

تحدثا وتعرف كل منهما على الاخر ليكتشفا صدفة اخرى جمعتهما بنفس المكان الذى يتوجهان اليه ...

ابتسمت نادين قائلة يالها من صدفة

اتعلم هناك شركة سأذهب لعقد شراكة معها، لكن اشعر بالقلق خاصة وانا لا اعرف احد هناك .

اى شركه تقصدين ؟ربما اعرفها .

انها شركه ( ) لقد عرضوا على مشروع انشاء منتجع هناك، وسيكون مناصفة بيننا لكن لا اعرف ربما على رؤية الاجواء هناك اولا ....

ابتسم احمد بهدوء قائلا ...

لا تقلقى مدام نادين ،اى شئ تحتاجينه يمكنك الاعتماد على ولكن لما لم تحضرى محامي شركتك كي يكون كل شئ قانوني وتحفظين بذلك حقوقك ..

اعتلى الاسى ملامحها قائلة ...

للاسف استاذ احمد لقد توفي زوجي بحادث كان برفقته صديقه المقرب ومستشاره القانونى ،ومنذ ذلك الوقت وانا اقوم بالعمل كله وحدي

اندهش احمد اكثر لما سمعه لكنه بادر قائلا ...

من اليوم اعتبرينني مساعدك الشخصي بأى شئ تحتاجينه خاصة هنا .

حضورها وطريقة حديثها جذبا انتباهه بشدة ، لديها شخصية قوية تبينها من نظرة عينيها التى تشع ثقة رغم تلك اللمحة الحزينة التى شعر بوجودها بنبرة صوتها ......

الشركة ورثتها عن زوجى لذا رغم ثقتى بالله تعالى الا اننى اشعر بالخوف من الفشل الجميع ينتظر اخفاقى ليثبتوا انهم على حق

......

-اى عقل هذا الذى يفكر بتلك الطريقة ،كونك ارملة ابدا لا يعيبك ،حتى اننى انبهرت بذلك لديك شخصية رائعة رغم كونك امرأه وفوق ذلك ارملة ،عذرا منك على تعليقى هذا ولكن

قاطعته هى بابتسامه لطيفه قائلة

-ربما تعليقك هذا نابع من تلك النظرة التى اراها باعين من حولى فكل من يعلم باننى ارمله

ينظر اما بشفقه او بغضب ولاكون صادقه نظرات الغضب والاستنكار تكون اكثر

قالوا اننى انثى ملعونة والحياة الى جواري ليست سوى دعوة للموت او الهلاك ،

واخرون طالبوا بمكوثي بمنزلي وعدم الخروج منه الا للضرورة ، فاقتل وجودي واحيا مجرد جسد ياكل ويشرب وينام فقط ،وكأن

فرصتي بالحصول على حياة جديدة قد ماتت مع زوجى رحمه الله .

لكننى كما ترى ، لم استمع لاحد منهم فلست مجنونة لاقتل ذاتي وكياني لاجلهم .

وعاد الصمت مرة اخرى .

أخذ أحمد يفكر بتلك الجالسة الى جواره واالتى انسته قصته بقصتها .

ونادين التى عادت الى ذكرياتها كي تستمد منها ثقتها بنفسها مرة اخرى ،تذكرت نظرات الجميع لها اثناء اتخاذها لقرار النزول الى العمل وادارة شركه زوجها التى تركها باسمها، وكأنه كان يعلم بما سيحدث رغم رفضه القاطع لعملها مع العلم انها خريجة هندسة مثله بل وبتقدير اعلى منه ايضا، لكنه ترك لها الفرصة بعد موته ، واستغلتها هى حتى اصبحت شركتها من اكبر الشركات الهندسية والتى تطلب بالاسم .

انتهت الرحلة ليقفا سويا بصالة الوصول وكل منهما لديه نظرة عن الاخر ولكن اعمقها كانت نظرة احمد لها ولشخصيتها القوية فهى

انثى اثبتت وجودها رغم ما قابلته بحياتها من صعوبات ، صعب لاى انثى كانت ان تتحمله .

تصافحا وتبادلا ارقام هواتفهم واتفقا على العمل سويا اثناء مكوثهما هناك من الجيد ان تجد صديق او قريب بالغربة وربما كلا منهما يجد جزء منه بصحبة الاخر .

بدأت حياة عملها الجديد وهى تستمتع بنجاحها ومثابرتها على التقدم ،بدأت تنسى الماضى وتنسى مرارته ، لتشعر بحلو الايام المقبلة عليها ، لم تعد تبالى بنظرة امها الحزينة لاجلها ولاجل حظها كما تقول هى ، بل استمدت نظرة الثقة من والدها لتستمر

بما تفعله ، علها تصل الى ذاتها يوما

ابتسمت نادين وهى تصافح احمد بعد امضاء عقود الشراكة بينهما فقد اصبح احمد شخص تثق به نادين للغاية خاصة بعد ان ساعدها بمشروعها الاخير مع الشركة الخليجية ، ليعرض عليها شراكته بالادارة وبربع رأس المال ايضا ،فقد تخرج من كلية التجارة

متخصصا بالحاسبة ، ولانها خريجة هندسة ولم تمارس العمل منذ زواجها فهى بحاجة اليه، لذا اتفقا واصبحا شركاء عمل واصدقاء مقربين .

لتبدأ الحياة من جديد هنا وهناك ولكن ما الذى تخفيه بجعبتها لهم

الفصل الثامن

ليس عيبا" أن يتعلم الرجل من قلب الأنثى شيئ" يجعله أكثر انسانيا" ورّقة.

مقتبس

لم تقف مكتفت الايدي بعد محاولة فاشلة في حياتها ، دفنت ماضيها تحت التراب وقررت البدأ من جديد ، بنت طموحات واحلام في جوفها حتي تعود لها روحها التي سلبت، قررتا لهروب من ماضيها وتأسس مستقبلها.

بحثت عن عمل ونجحت في اقتناصه بعد تعب ومثابرة، اجتهدت كثيرا.

اخرجت الطاقة السلبية لتبدا من جديد .

صممت علي النجاح والاجتهاد لتجدد الثقة في أمالها ، فقرر مديرها اعطائها فرصة لإثبات الذات ، فنجحت في ان تحظى باحترام الجميع واولهم المدير الذي كان

يثني علي اجتهادها وفنائها في العمل، فكان قرار العمل بشهادتها وتخصصها قرارا" صائبا".

عملت في مكتب محاماة مشهور وصلت اليه بعد مشقة، لان دراستها في القانون ، كسرت القواعد، واثبت بالمثابرة والعمل الجاد ان تنجح بعد زواجها الفاشل وحب حياتها الضائع

(عمر صالح النجار): مديرها

شاب علي مشارف الثلاثينيات وسيم بعض الشئ ، رجل عصامي بنى نفسه وكبر اسمه بين مكاتب المحاماة حتي حظي مكتبه علي قضايا عديدة ناجحة.

أمسك مكتب محاماة الخاص بوالده بعد تقاعده عن العمل واكمل مسيرته بنجاح حتي استطاع ان ينهض بمكتبه .

فكان هو من اعطاها فرصة جديدة لتنسي ما مرت به.

عمر وحيد والديه فالمحامي صالح كبر في السن فأثر أعطاء الفرصة لوحيدة لمتابعة عمله

والدته سيدة فاضلة ربة منزل وتدعي(كريمة) في الخمسينات من عمرها.

عائله كريمة تاسست علي حبهم لبعضهم، وبناء الذات وامانة العمل.

بعد مضي أشهر من عملها في المكتب وكعادتها كل يوم

ذهبت حياة الي المكتب ، فطلبها عمر لمقابلته ، وليتحدث معها

في امرا هام ، وبعد انتهاء وقت العمل ، ومغادرة جميع المواظفين في المكتب

توجهت حياة الي مكتب عمر ، طرقت الباب فدخلت بعد أن آذن لها ثم و بجدية قال

اريد التحدث معك في امرا خاص بك ، وانا ايضا

نظرت له بريبة وقلق ماذا يريد منها؟

ابتلعت حياة ريقها بصعوبة وخرج صوتها متحشرج قائلة

_تفضل أستاذ عمر انا اسمعك

نظر لها نظرة حب لم تكن لتدركها حتى تحدث قائلا:

_اعلم انك لم تعملي معنا الا منذ وقتا قصيرا" ولكن اجتهادك وسلوكك الممتاز جعلني اتخذ قرار مهم في حياتي وهو ، ان اتزوجك ، فهل تقبلي بي؟

رمشت عدة مرات لم اعد استوعب ماذا قال هل يريد أن يتزوجني؟ انا المطلقة .

اجبته بجدية زائفة عكس ما بداخلي

_ سيد عمر انا لا اصلح للزواج

نظر الي بتعجب واضح قائلا:

لماذا؟

شعرت بغصة في صدري ولكن لابد من مواجهته واخباره بكل شيء

تصنعت الجدية وقلت بمنهى الصراحة

_ سيدي حضرتك شاب لم يسبق له الزواج ولكني

(لم اقدر علي نطقها الا انه هو من حثني علي الاستمرار) وقلت

_انا مطلقة.

صمت قليلا شعرت حينها بتغير نظراته تجاهي ولكن نظرت الي تعابير وجهه

ذهلت وتحول الصمت لصالحي عندما رايت ابتسامته وقال

_وماذا اذا؟ الا يحق للمطلقه ان تتزوج ؟ وما علاقه طلاقك بقراري من زواجك

لم ادرك مقصده ولكن استمر في حديثه مضيفا"

_ انا اريدك زوجتي ولا اريد ان اعرف سبب انفصالك، كل ما اريده ان أبدا حياتي معك ونكون اسرة سعيدة

لم تدمع عيناها ، لانها جفت دموعها منذ زمن بعيد وتعلمت ان تكون قوية وان تتحكم في مشاعرها وتفكر بعقلها بعد ان فكرت بقلبها حيث خسرت كل شئ

ثم قالت بلامبلاة

_ انت شخص مميز ولم يسبق لك الزواج ولكني مطلقة لن يتقبل المجتمع فكره زواجنا، أ سفه جدا " .

ثم خرجت حياة من المكتب سريعا

ولكن استوقفها صوت عمر عندما نادى بصرامه ثم اقترب منها وقال بهدوء محبب

_ سأتركك لتفكري بعض الوقت

وبعدها سأتي لوالدك لكي اطلب يدك، ثم تابع بجدية قاسية:

_اريد منك ان تمحي من ذاكرتك نظرة المجتمع تجاه علاقتنا وانت الاهم لدي

ثم تابع بابتسامة جذابة

_ اذهبي الي عملك وسآتي قريبا لبيتكم

رمشت عدة مرات ثم خرجت هاربة من مكتبه سريعا وسط ابتساماته

ذهب عمر الي منزله ليخبر اسرته عن عروسه ، دخل الي منزله وكانت والدته تضع الطعام علي الطاولة ووالده يساعدها ، ابتسمت والدته عندما راته وقالت

_ عمر اذهب الي غرفتك واغتسل ثم تعال لتناول الطعام معنا

قبل عمر يد والده الذي ابتسم له، وقبل رأس والدته التي دعت له بالتوفيق والخير

جلس معهم لتناول الطعام وحسم قراره بان يخبرهم الان ، وقال

_ ابي امي اريد ان اخبركم بموضوع

اجابه والده

_ بالطبع يا بني

وقال بلا مقدمات

_اريد ان اتزوج

نظرت كريمة الي صالح بفرحة وقالت

_ هذا يوم سعدي يا بني وسأحرص علي ان ابحث لك علي عروس مناسبه وو

قاطعها عمر قائلا بثقة

_ لا امي عروستي اصبحت معي ولكن اود رضاكم وموافقتكم

نظرت كريمة لزوجها بتعجب ثم وجهت حديثهم تجاه الي والدها وقالت

_ ومن هي يا بني

اجابه عمر بثقة واضحة

_ انها تعمل معي في المكتب، فتاة حسناء وجميلة ولكن حظها قليل بسبب زواجها السابق ولكن ، قاطعته والدته بريبة

_ ماذا تعني بزواجها السابق ثم شهقت بفزع وقالت

اتعني انها مطلقة

ثم تابعت بغضب قاتم:

لا انا ولا والدك سنوافق علي هذه الزيجة، انت شاب لم يسبق لك الزواج ولكنها سبق وأن تزوجت من قبل

أجابها عمر بهدوء لكي يكسب رضاها

_ امي انها فتاة طيبة القلب ومرحه وو

قاطعته والدته بصرامة

_ عمر الموضوع انتهي ولن تتزوج من هذه الفتاه ثم تركته وذهبت الي غرفتها وتبعها والده الذي التزم الصمت طوال الحديث لأنه غير راض علي هذه الزيجة

لم يعرف عمر ماذا يفعل بعد رفض اسرته القاطع بزواجه من حياة

لكنه فضل ان ينتظر قليلا حتي تهدا وتفكر بهدؤ .

عادت حياة الي منزلها معتقدة برفضها القاطع له سينسى موضوع زواجه منها ، وانه عندما يفكر قليلا سيعرف انها غير مناسبة له.

ذهب عمر الي غرفة والدته حتي يفتح الموضوع مرة أخرى معتقدا انها قد هدأت قليلا

طرق باب الغرفه ،كانت والدته تجلس علي الاريكه

اذن له والده بالدخول ، فجلس عمر علي الكرسي المقابل لهم وقال بجدية

_ امي حياة شخصية حنونة ورائعه ومناسبة و

قاطعته والدته وهي تقف

_ لا يا عمر انها غير مناسبة لك، هي مطلقة اي سبق لها الزواج

وممكن ان يكون العيب منها حتي دفعت زوجها السابق ان يطلقها

أنتابه غضب داخلي ولكن لم يظهره وقال بهدوء مصطنع

_ امي تخيلي لو ان حياة ابنتك هل كان هذا سيكون موقفك؟

اعتقد لا، كنت ستتمنين لها الزواج .. ثم وقف لكي يخرج وتابع

_ لماذا نرفض لغيرنا ما نتمناه لانفسنا؟

- تخيلي بأن حياة أبنتك، ماذا سيكون قرارك حينها

ثم تركها وسط حيرتها وتخيلاتها.

الفصل التاسع

سيجلب لنا القدر وجوها" تليق بنا!

تبقى معنا دائما ، بلا غياب!

وتمنحنا جمال الحياة ! ونمحو معها وجوه من رحلوا !!

مقتبس

وباليوم التالي

وجدته أمام مكتبها يقف بشموخ ويهتف بجدية دون أيا مقدمات

_متي أأتي لمقابلة الوالد

والصدمات منه إليها دائما تأتي، لقد كانت تراقبه في الأيام التالية لعرضه حتي الآن ظنته سيترك الأمر علي جنب ويكمل حياته، لا تنكر أن هناك تقارب فكري بينهم مخيف، سيطرته وليس تسلطه، تذكرت موقف مر من يومين حين اخطأت وعنفها وجعلها تتحمل نتيجة ذلك الخطأ، لم تحزن لذلك بل فرحت بتصرفه ذلك، فهذا

يدل علي احترامه لشخصيتها واستقلالها ، وقارنت بينه وبين موقف مشابه لزوجها السابق حين كان يتحمل عنها نتيجة أخطائها.

_ماذا؟ أين ذهبتي بعقلك؟

أضاف وهو يطرقع بأصابعه الوسطي والإبهام ليجذب انتباها عندما وجدها تشرد

_لا شيء، ولكن أظن أن ردي كان واضحاً من البداية

ردت بثبات ولا مبالاة ظاهرة وعينيها في الأوراق التي بيدها

فأنزلهم عن وجهها وتمتم بهدوء

_أظن من الاحترام أن تنظري لي وأنتِ تحدثيني أم ماذا؟

_معذرة" تمتمت بخجل

_حسناً أين كنا؟

وأكمل

تذكرت، أريد عنوان منزلكم ورقم والدك، وقبل أن تضيفي كلمة أخري أريدهم منك أستطيع الحصول عليهم من ملفك ولكن من

قبل أخبرتك أريده منك وتناول هاتفها الموضوع أمامها علي المكتب ووضعه بيدها ليشجعها،

حينها لم تستطع سوي الانصياع له

ومساءاً كان في حضرة والدها فسيد الصدمات لا ينتظر.

ولصدمتها وافق والدها فبعد خروجه دخل والدها ليخبرها بالأمر ويسأل عن رأيها وأخبرها أنه موافق.

هكذا فقط موافق وهي شاردة متخبطة وقرأ عينيها فهتف بجملة قبل خروجه ليجعلها تفكر وأنه في انتظار رأيها

_تستحقين

نطقها وخرج.

هي حقاً تستحق تحملت كثيراً بل كثيراً جداً وصمدت أكثر ولكن ستستخير الله أولا، وليقضي الله أمرا كان مفعولاً.

كانت تتجنب لقاءه لم تدخل مكتبه منذ ذهبت إليه قبل أن يتقدم لخطبتها ويأتي ليأخذ رقم والدها، حينها ذهبت إليه تقدم استقالتها.

طرقت الباب بخجل حتي أتاها الرد بالسماح لها بالدخول

_تفضل

فتحت الباب وتمنت أن تجده يصب جام تركيزه علي قضية ما ولكن سيد الصدمات لا يسمح بصواب توقعاتها أبداً

فقد كان ينظر إليها وهي تتقدم إليه بهدوء وما أن وصلت لمكتبه حتي وضعت ورقة أمامه لم ينظر إليها وأبقي عينيه عليها هاتفاً

_ما هذا؟

_استقالتي

وبنفس هدوء نطقها للجملة كان يقطع الورقة لنصفين ويرميها بسلة المهملات بجواره

_لعبة سخيفة لا تناسبك بالمرة وقبل أن تعترض أضاف

هيا علي مكتبك الآن

وقبل أن تخرج هتف وهو يعود لعمله

_لن أنتظر طويلاً حياة.

أفاقت من شرودها علي وجهه أمامها لا يفصل بينهم الكثير فرجعت خطوة للخلف سريعاً

_أراكِ تسرحين كثيراً هذه الأيام، من يشغل عقلك

نطق تلك الأخيرة مع غمزة بعينه اليسرى.

فذهبت سريعاً من أمامه بينما هو يضحك عليها ويشرد هو الأخر بوالدته

_موافقة

دخلت عليه غرفته نطقتها وخرجت سريعاً بينما هو تسمر مكانه لثواني لا يعي ماذا تقصد وما أن فهم مقصدها حتي ذهب سريعاً إليها وقَبلَ جبينها

_شكراً يا أمي، أعدك لن تندمين وستحبينها كثيراً

_يكفي أن تحبها وتحبك

_لا يا أمي، يكفي أن نتفاهم أولاً.

___

وعلي الطرف الأخر تفكر بموافقتها حسمت أمرها أخيراً وستخبر والدها ما أن تعود.

وخلال أيام كان كل شيء تم

والآن تتجهز لعقد القران

وغدا تبدأ تحضيرات الزفاف

وبمكان أخر كانت هناك تحضيرات أخري تقام

دفاتر أغلقت بكل ما فيها وفُتحت جديدة بسم الله

كل تحضير منهم أحضر مع أمل بغد أفضل حياة لم تُعش بعد ولكنها في الطريق إلي ذلك

_أحمد

نظر خلفه ألي تلك التي سيبدأ معها درب جديد فتاة للقوة والتحمل عنوان، عقلية فذه غلبت الرجال، لا ينكر أنه تغير كثيراً يطلق على فترة تغيره مرحلة النضوج، أما هذه فجعلته يرفع القبعة لعقل المرأة ويقدره، فالمرأة ليست جسد للمتعة بل عقل وكيان يمثل حياة، وها هي حياة جديدة تسير اتجاهه

_ماذا هناك نادين؟

أبتسم لها فمن يستطيع رؤيتها ولا يبتسم ، حضورها يفرض الكثير علي من يقف أمامها تخبر الجميع به أنها أرملة وليست رَمّامه.

_لا شيء ولكن أريدك أن تقول الكلمة أثناء الاحتفال بفتح الفرع الجديد بالغد أن شاء الله

_ولما لا نقولها معاً ألسنا شركاء بها

_كيف هذا؟

سأخبرك، وأخذ يشرح لها وهي تنظر إليه بابتسامة متبادلة لابتسامته وبداخل كلاً منهم شعور أن الشراكة لن تقف عند هذا الحد.

______

قبلت زواجها

وانطلقت الزغاريد من أمه فلقد أحبتها كما أخبرها

بينما هو ينظر إليها وهي تجلس كملكة متوجه علي العرش وليس فقط بكوشة زفافها.

ذهب إليها وأمسكها من يدها وسار بها لمنتصف القاعة ليرقصا معاً بعد أن طلب منسق الأغاني منهم ذلك وطلب من الحاضرين وأصدقائهم أن يصنعوا دائرة حولهم ليشاركوهم فرحتهم.

وفي هذه الأثناء كان هناك من يعلن عن كلمة تشاركا فيها معاً كذلك، بدا كلاً منهم فيها أنه يكمل الأخر.

وعودة أخري للزفاف جالت عيني في كل مكان ابحث عنهم تركوني فجأة دون سابق إنذار، حتي وجدت أولهم ويا ليتني ما رأيتها لقد كانت هناك تقف مع ذلك الوسيم الحائط البشري ووجنتيها تكاد تنفجر من حرارتها وما أن اقتربت منها حتي هتفت باسمها

_إسراء

ولكنها أنكرت معرفتها بي

_عفواً من أنتِ، وماذا تُريدين؟!

فابتسمت بسخرية وهتفت بخبث

_وأين سيربنت؟ فنظرت لي بارتباك دارته سريعاً قبل أن أجد كوعها ينغرس بخصري وأنا أكتم ألمي محافظة علي مظهري وسط الحضور.

ولكن صدمتي زادت عندما وجدتها تتركني وتذهب مع ذلك الوسيم لتلبي نداء ذلك الشاب ليرقصا معاً تحت مسمي يشاركا العروسين فرحتهم، وعلي ما يبدو أن صدمتي لن تنتهي عند هذا

الحد والفرحة هناك من يرغب بمشاركتها هو الأخر أقصد هم الأخرون

فالرقيقة الأخرى كانت تقف هي الأخرى مع شاب لا يقل وسامة عن ذلك الذي كان بجانب إسراء

_حتي أنتِ أيه

_عفوا هل أعرفك؟

لا لا أخذت أصرخ ألا يكفي أنهم حصدوا وِسام الزفاف.

وتركتني كذلك لترقص معه وأنا أكاد أموت غيظاً، واذا بظل يظهر علي فجأة فرفعت عيني لأواجه قطرات عسل اصطفت بشكل دائري كقرص الشمس وقت الظهيرة.

وحبة كرز تمثلت في شفاه ورقة ظاهرة من محياه، وتفاحة آدم البارزة من فوق رابطة عنقه والتي تطابق فستاني في اللون.

_هل تسمحين لي صاحبة أدوميت برقصة؟

وهل لي بالرفض أمام ملامحه الملائكية تلك وصوته الرجولي الأجش بطريقة محببه

وقبل أن أوافق أو أعترض ألتفت يديه حول خصري وسار بي لساحة الرقص، أفلت خصري وأمسك يدي اليمنى وجعلني ألتف حول نفسي وفجأة سحبني لأحضانه وبدأنا بالرقص.

تمت بحمد الله

تابعوا المزيد على

www.hakawelkotob.com